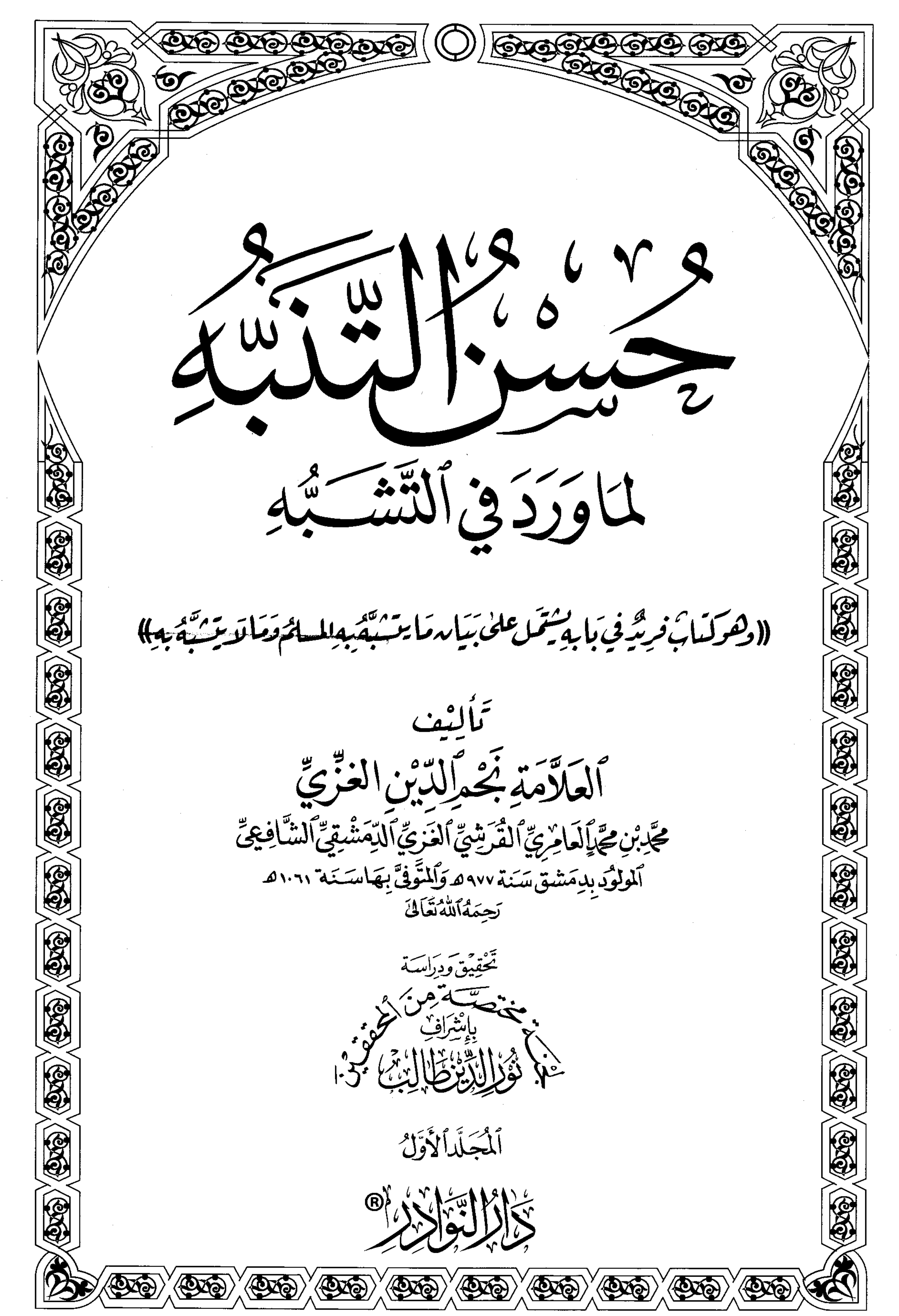


# حُسْنُ التَّنَبُّهِ

## لِمَا وَرَدَ فِي التَّشَبُّهِ

«وهو كتاب فريد في بابه يشتمل على بيان ما يتشبه به المسلم وما لا يتشبه به»

تأليف

العلامة نجم الدين الغزي

محمد بن محمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي

المولود بدمشق سنة ٩٧٧هـ والمتوفى بها سنة ١٠٦١هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة

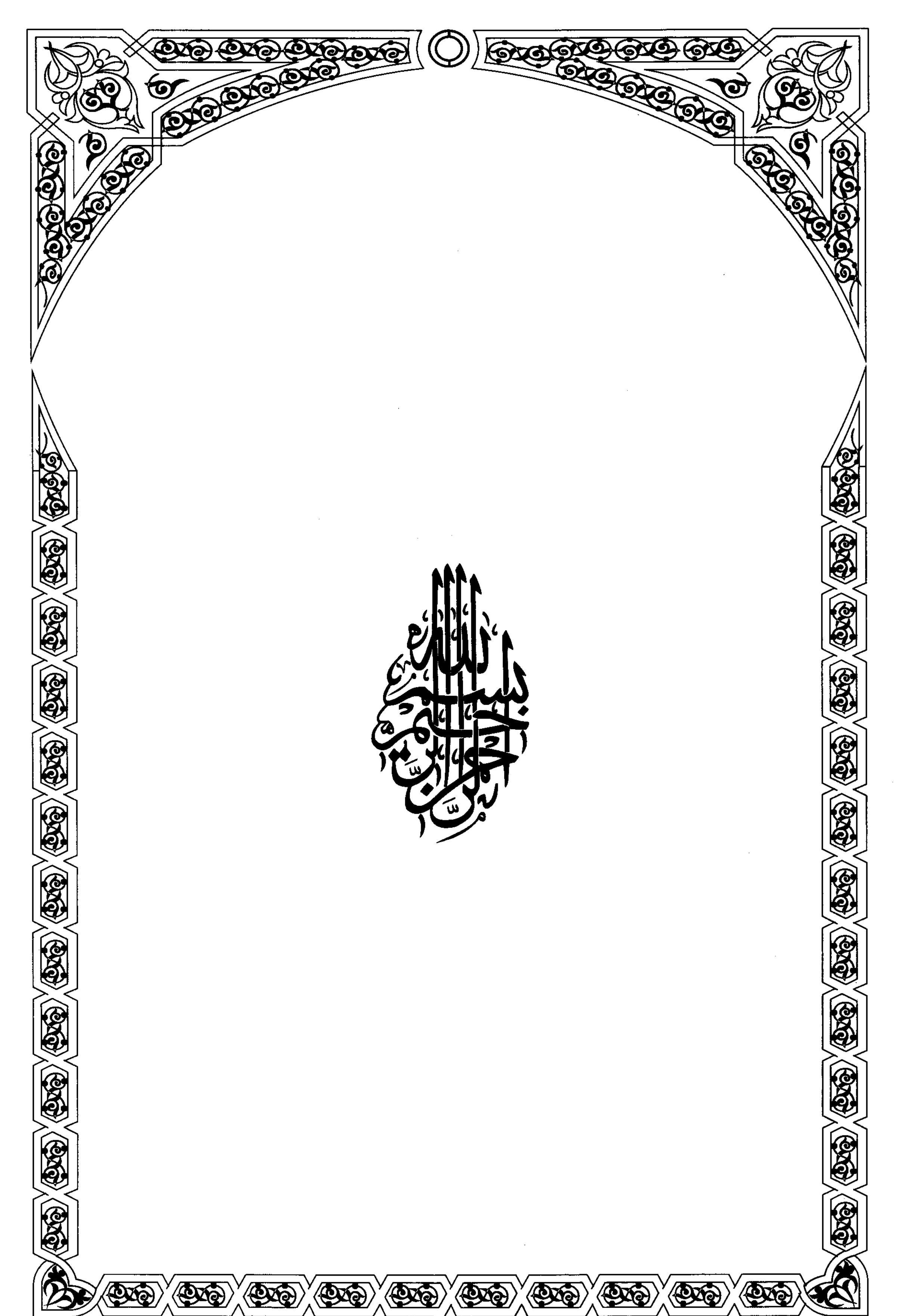
لجنة مختصة من المحققين

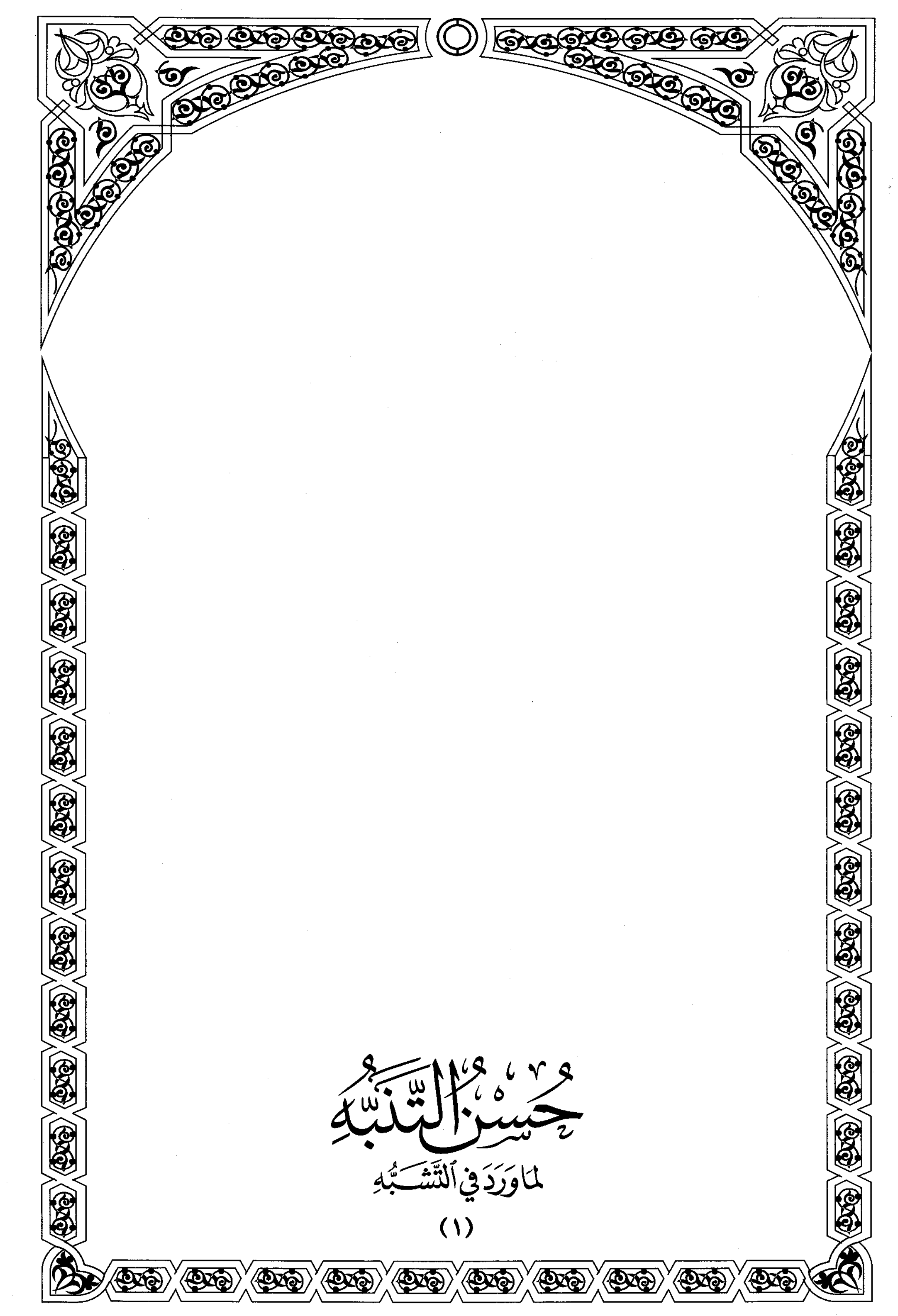
بإشراف

نور الدين طالب

المجلد الأول

دار النوادر ®


بسم الله الرحمن الرحيم


حسن التنبه
لما ورد في التشبه
(١)





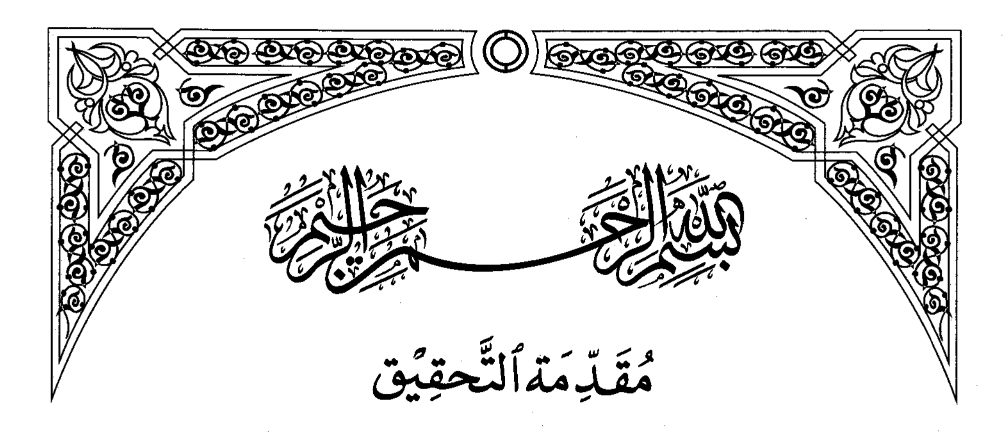
ٱلطَّبْعَةُ ٱلأُولَىٰ
١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م

ردمك : ٧ ـ ٨٤ ـ ٤١٨ ـ ٩٩٣٣ ـ ٩٧٨ : ISBN
9789933418847

سورية ـ لبنان ـ الكويت

مُؤَسَّسَة دَارِ ٱلنَّوَادِر م.ف ـ سُورِيَة * شَرِكَة دَارِ ٱلنَّوَادِرِ ٱللُّبْنَانِيَّة ش.م.م ـ لُبْنَان * شَرِكَة دَارِ ٱلنَّوَادِرِ ٱلكُوَيْتِيَّة ذ.م.م ـ ٱلكُوَيْت
سورية ـ دمشق ـ ص. ب: ٣٤٣٠٦ ـ هاتف: ٢٢٢٧٠٠١ ـ فاكس: ٢٢٢٧٠١١ (٠٠٩٦٣١١)
لبنان ـ بيروت ـ ص. ب: ١٤/٥١٨٠ ـ هاتف: ٦٥٢٥٢٨ ـ فاكس: ٦٥٢٥٢٩ (٠٠٩٦١١)
الكويت ـ الصالحية ـ برج السحاب ـ ص. ب: ٤٣١٦ حولي ـ الرمز البريدي: ٣٢٠٤٦
هاتف: ٢٢٢٧٣٧٢٥ ـ فاكس: ٢٢٢٧٣٧٢٦ (٠٠٩٦٥)
www.daralnawader.com info@daralnawader.com

أَسَّسَهَا سَنَة: ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م نُورُ الدِّين طَالِب المُدِير العَام وَالرَّئِيس التَّنْفِيذِي



# مُقَدِّمَةُ ٱلتَّحقِيق

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

## أمّا بعد:

فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد جعل هذه الأمة وسطاً بين الأمم، فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقرة: ١٤٣].

والوسط هو: الخيار والأجود.

ولذا خصَّها ـ سبحانه وتعالى ـ بأكمل الشرائع، وأنهج السبل، وشرَّفها بمكارم الأخلاق ومعاليها، وكرّه لها سفاسفها وأدانيها، فحثَّهم وأمرهم بالتشبه بمن امتدحهم في كتابه، وأنالهم الدرجة الرفيعة المبينة في آياته من قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ

مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[المجادلة: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران: ١١٣ ـ ١١٤].

وقال ـ جلَّ شأنه ـ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[النساء: ٦٩]. إلى غير ذلك من الآيات الدالة على معالم أولي الأخلاق من الأنبياء والصالحين ومكانتهم وفضلهم.

ثم إن الله تعالى لما أراد لهذه الأمة أن تكون خير الأمم، وأكثرَها هدًى وبصيرة، حذَّرها من سلوك طرق الضلالة والهلاك، والتشبه بمن ظلم نفسه، وزاغ عن المنهج القويم الذي ارتضاه ـ سبحانه وتعالى ـ لبني آدم؛ فقال ـ جل جلاله ـ في جملة آيات كثيرة: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[الأنعام: ١٥٣].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[النساء: ١١٥].

في فــلك هذه الآيــات وغيرها ألَّف العلاَّمة نجمُ الدين الغزيُّ كتابه الموسوم بـ «حسن التنبه لما ورد في التشبه»، والذي يُعدُّ أجمعَ موسوعة قرآنية حديثية فقهية وعظية في هذا الباب؛ حيث لم يعهد له مثالٌ سابق، ولا شبيهٌ لاحِق، جرَّد لتأليفه مطيَّة العزم والهمَّة، وبثَّ فيه أشياء مهمَّة، وقد بقي في تــأليفه قرابــة الأربعيـن عاماً يحرِّر وينقح، ويزيد ويفيد.

وقد ذكر فيه من يحسُنُ التشبهُ بهم من الملائكة والأخيار من بني آدم والصالحين والشهداء والصديقين والنبيين، والتخلُّقُ بأخلاقهم وصفاتهم وأعمالهم.

ثم ذكر مَنْ لا يحسُــــن التشبهُ بهم من الشياطين، وكَفَرَة الأقوام الغابرة؛ كقوم نوح وعاد وثمود وفرعون، ثـم أهل الكتاب والأعاجم وأهل الجاهلية والمنافقين والمبتدعة والفاسقين.

ثم ختم الكتاب بفصل عزيز نفيس في التوبة والإنابة.

وقد حَفَل هذا المؤلَّف بجملة وافرة من الاســـتشهاد بالآيـات القرآنية، والأحاديث النبوية والآثار.

وبثَّ فيه فوائد ومسائل كثيرة فقهية، ونثـر الأجـوبة والفتــاوى للمرضِيَّة، وعُني فيه بذكر تفاسير الأئمة، وشرح غريب القرآن والسنة النبوية.

وحلاَّه بأشعاره التي طابت معانيها، وحسُنت مبانيها، وشَرُفت مراميها.

وقد ناهزت موارده المئةَ مَورد وزيادة؛ من مؤلَّفٍ حديثيٍّ، وتفسيريٍّ، وفقهيٍّ، ووعظيٍّ إرشاديٍّ.

فجاء كتاباً بديعاً، مفيداً، جامعاً لكل ما هو مستحسَنٌ في الشرع وغيرُ مستحسن، حافلاً بتحقيقاته النفيسة، وفوائده الجليلة، وتنبيهاته القيمة، وإشاراته اللطيفة، فكان بحقٍّ ـ كما وصفه مؤلِّفه بأنه ـ: كتاب كريم، تطمئن إليه قلوب الأتقياء، وتنشرح له صدور الفضلاء، وتنقبض منه نفوس أهل الآراء الفاسدة والأهواء[1].

وكان ـ جزماً ـ كتاباً موضوعاً لطريق العمل بمقتضى العقل والعلم اللذين بهما يصير الإنسان إنساناً كاملاً، فمن ظفر بهذا الكتاب، وتمسك به، وعمل بما فيه، كان إنساناً كاملاً، وبشراً سوياً، ورُجي له زيادة الهداية من الله تعالى، كما قال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾[مريم: ٧٦].

وهذا الكتاب إنما هو للإرشاد إلى أن يتجرد العبد عن مساوئ الأخلاق والأعمال والأقوال، ويتبدل بها محاسن الأخلاق والأعمال والأقوال[2].

هذا، وقد وفقنا الله تعالى للوقوف على ثلاث نسخ خطية للكتاب؛ أجلُّها النسخة الخطية التي كتبها المؤلف ـ رحمه الله ـ بخطه، ثم النسخة الخطية التي كتبت في حياته، وعليها تعليقاته بخطه، ثم نسخة

---

(١) انظر: (١/ ٦).

(٢) انظر: (١٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢) من هذا الكتاب.

ثالثة مفيدة في مجملها.

وإذ نشكر اللهَ تعالى على إخراج هذا السِّفْر الجليل لأول مرة بهذه الحُلَّة وهذا الجهد الذي نَحْسَبه قد بلغ الغاية المنشودة ـ بإذن الله ـ تحقيقاً وإخراجاً، لا بدَّ من توجيه الشكر والثناء إلى اللجنة العلمية التي قامت على تحقيق هذا العمل المبارك ـ إن شاء الله ـ وهم الأساتذة والباحثون الأفاضل:

١ ـ محمَّد خَلُّوف العبد الله.

٢ ـ د. محمود أحمد صالح.

٣ ـ جمال عبد الرَّحيم الفارس.

والشكرُ موصولٌ لجميع الإخوة الأفاضل والأخوات الفاضلات، الذين وفِّقوا في مجال النَّسخ والمراقبة والمقابلة والتنضيد والفهرسة لهذا الكتاب.

هذا وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

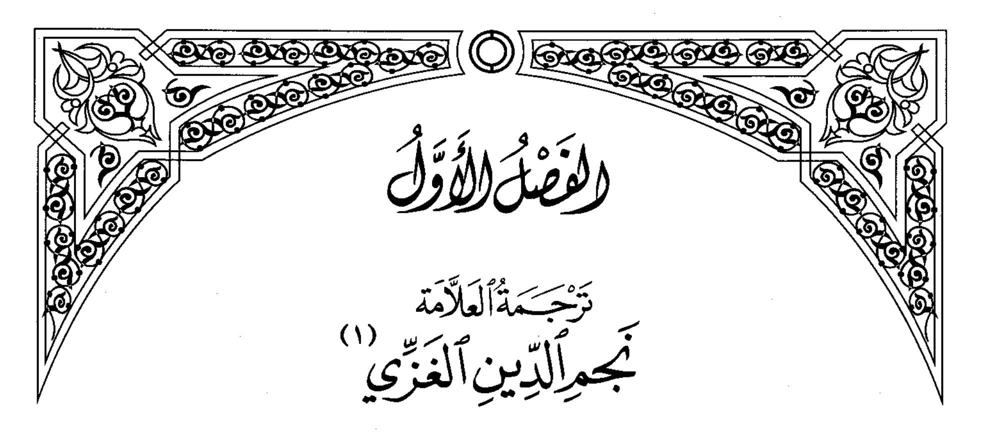



دمشق الشام

١٧/ ربيع الأول/ ١٤٣٢







# الفَصْلُ الأَوَّلُ

## تَرْجَمَةُ العَلَّامَة
## نَجمِ الدِّينِ الغزِّي[1]

مُحمَّدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِالله بنِ مُفرِّجِ ابنِ بدرٍ، وتقدم تَمامُ النَّسبِ في ترجمة أخيه أبي الطَّيب[2].

---

(١) هذه الترجمة منقولة عن «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ١٨٩)؛ فإنه قد أوفى في ترجمته، وطوَّل عن غيره ممن ترجمه، وقد حَلَّينا هذه الترجمة بفوائد أخر مقتبسة من كتابه هذا: «حسن التنبه»، ومن غيرها من الكتب.
**وانظر ترجمته في:** «نفحة الريحانة» للمحبي (١/ ٢٨٢)، و«تراجم الأعيان من أبناء الزمان» للبوريني (ق١٤٣)، و«مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص: ٦٣ ـ ٧١)، وهي كالترجمة التي ساقها المحبي في «الخلاصة»، و«ديوان الإسلام» لشمس الدين الغزي (٣/ ٣٨٥)، و«فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» لمصطفى الحموي (٢/ ٤٤)، و«تراجم بعض أعيان دمشق» لابن شاشو (ص: ١٠١ ـ ١٠٤) ـ المطبعة اللبنانية ـ سنة (١٨٨٦م)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٦/ ٢٨٥)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٦٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ٢٨٩).

(٢) قال فيها (١/ ٣٥) بعد قوله: «ابن بدر»: «بن بدري بن عثمان بن جابر ابن ثعلب بن ضوي الغزي بن شداد بن عاد بن مفرج بن لقيط بن جابر بن وهب بن ضباب بن حجير بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب العامري، يتصل نسبه بعامر بن لؤي».

محدِّثُ الشام، ومسندُها، الشيخُ الإمام، نجم الدين، أبو المكارم، وأبو السعود، بن بدر الدين، بن رضي الدين، الغزي، العامري، الدمشقي[1]، الشافعي، شيخ الإسلام، ملحِقُ الأحفاد بالأجداد[2]، المتفرِّدُ بعلوِّ الإسناد.

ترجم نفسَه في كتابه «بُلْغةُ الواجد» في ترجمة والده البدر، فقال: مولدي كما رأيتُه بخط شيخ الإسلام: يوم الأربعاء، حادي عشر شعبان المكرم، سنة سبع وسبعين وتسع مئة، وسطَ النهار، وقتَ الظهيرة، ودعا لي الوالد بعدما كتب ميلادي؛ فقال: أنشأه الله تعالى وعَمَّره، وجعله ولداً صالحاً براً تقياً، وكَفَاه وحَمَاه من بلاء الدنيا والآخرة،

---

(١) قال المؤلف ـ رحمه الله ـ في كتابه هذا «حسن التنبه» (٥/ ١٥٢): وقد قلت متحدثاً بنعمة الله تعالى على أن جعلني من أهل الشام، ولاسيما دمشق ـ حرسها الله ـ:

مُهاجَرُ إبراهيمَ داري ومَولِدِي ... ومنشأُ آبائي الكِرامِ ومَحْتِدِي

دمشقُ التي قَدْ بُورِكت وتَقَدَّسَت ... بمجتَمعٍ للصالحينَ ومَشْهَدِ

(٢) قال المحبي في «نفحة الريحانة»: النجم الأرضي، وأبوه البدر المضي، وجده الرضي، ثلاثة في نسق، طلعوا فأناروا الغَسَق، وقدمهم في النباهة، أعلى قدرهم في الوجاهة، فمن يدانيهم، وإلى الكواكب مراميهم، وهم في القديم والحديث، أئمة التفسير والحديث.

وجعله من عباده الصالحين، وحزبه المفلحين، وعلمائه العاملين[1]، ببركة سـيد المرسـلين صلى الله تعـالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وحسبنا الله نعم الوكيل. انتهى ما وجدته بخط الشيخ الوالد.

ولا بأس بذكر شـيء ممـا منَّ الله تعالى عليَّ به على عادة علماء الحديث، وإن كنتُ في نفسي مقصِّراً، وعن حَلْبة العلماء مقهقِراً، فأقول:

---

(١) قال المؤلف ـ رحمه الله ـ في كتابه هذا «حسن التنبه» (٢/ ٥٤٥): ومنذ كنت طفلاً ما حلا لي إلا صحبة الصالحين، ولا طمحت نفسي إلا إلى اللحاق بالعلماء العاملين، وكان ذلك بدعوة من والدي شيخ الإسلام، دعا لي بها عندما بشِّر بولادتي، ودعا لي بمثلها قبل وفاته بنحو يوم.
وقال ـ رحمه الله ـ (١١/ ٥١٠): ونظر إلي بعض العلماء وأنا في أوائل الطلب، فوجد مني فهماً وحذقاً، فقال: لا يُستكثر عليه ذلك؛ فإنه ابن فلان، ثم تمثل بالمثل، فقال: إن هذا الشبل من ذاك الأسد، فلم يزل ذلك يبعثني على طلب العلم والميل إلى التقوى والخير إلى يومنا هذا، وإلى الممات إن شاء الله تعالى بحيث إني أقول: [من مجزوء الرمل]

أَعْـرَضَ القَلْـبُ أَبِـيّاً ... عَـنْ هَـوى لُبْنَـى وَلَيْلَـى
وَلَقَـدْ شَـمَّرْتُ حَزْمـاً ... فِـي رِضَـى مَـولايَ ذَيْـلا
مـائِلاً عَمَّـا سِـواهُ ... فِـي بَقايـا العُمْـرِ مَـيْلا
أَمْتَطِـي مِـنْ هِمَّـةِ القَلْـ ... ـبِ إِلَـى لُقيـاهُ خَـيْلا
طائِعـاً رَبِّـي نَهـاراً ... بِالَّـذِي يَرْضَـى وَلَـيْلا
عائِـذاً مِـنْ أَنْ أُلاقِـي ... يَـوْمَ أَلْقَـى اللهَ وَيْـلا

رُبِّيت في حِجْر والدي وتحت كَنَفه حتى بلغتُ سبعَ سنوات، وقرأتُ عليه من كتاب الله تعالى قِصَار المُفَصَّل، وحضرتُ بين يديه يومَ عيدِ الفطر عامَ وفاتِه، وقلتُ: يا سيدي! أريد أنْ أقرأَ عليك من أوَّل البقرة، قال: وتعرف تقرؤها؟ قلت: نعم، قال: هاتِ المصحفَ، فجئتُه به، فقرأتُ عليه الفاتحةَ، ثمَّ مِنْ أوَّل البقرة إلى ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، فقال لي: يكفيكَ إلى هنا، فأطبقتُ المصحفَ بعد أن لقَّنني: ﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾، وأنعمَ عليَّ حينئذ بأربعِ قِطَعِ فِضَّةٍ ترغيباً لي، وأمرني وأنا ابنُ ستٍّ سنواتٍ أن أصومَ رمضانَ، ويعطيَني في كلِّ يومٍ قطعةَ فِضَّة، فصُمتُ مُعظمَ الشهر، وكان ذلك ترغيباً منه وحُسنَ تربية، وصُمتُ رمضانَ السنةَ التي ماتَ فيها إلا يوماً أو يومين وأنا ابنُ سبع[1]، وبقيت أجلس معه للسحور، وكان يدعو لي كثيراً، وأحْضَرني دروسَه[2] أنا

---

(١) قال المؤلف ـ رحمه الله ـ: وكان والدي شيخ الإسلام ـ رحمه الله تعالى ـ بعد أن أمرني بصوم رمضان وأنا في السنة السابعة من عمري ـ وهي سنة أربع وثمانين وتسع مئة ـ يقول لي: كلما صمت يوماً، أعطيتك درهماً، فصمت رمضان كله إلا يومين أو ثلاثة. انظر: (١٠/ ٢٢٣) من هذا الكتاب.

(٢) جاء على هامش «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص: ٦٨): قال النجم في أواخر الشرح المذكور ـ يعني: منبر التوحيد ـ مانصه: حضرت شيخ الإسلام الوالد ﷺ سنة اثنتين وثمانين وتسع مئة بالمدرسة التَّقَوية باطن دمشق المحمية، وقد كنت حضرت دروسه بالتقوية، ثم بالشامية الجوانية، وبالجامع الأموي وأنا ابنُ خمس سنوات، إلى أن توفي في سادس عشري شوال سنة =

وأخي الشيخُ كمالُ الدِّين في سنة اثنتين وثمانين، وثلاث وثمانين، وأربع وثمانين.

وحدَّثتني والدتي عنه: أنه كان يقول: إنْ أحياني اللهُ تعالى حتَّى يكبُرَ نجمُ الدِّينِ، أقرأْتُه في كتاب «التنبيه»، وأجازني فيمن حضر دروسه إجازةً خاصة، وأجازني في حزبه الذي كتبه لمفتي مكةَ الشيخِ قُطْبِ الدِّين إجازةً عامةً في عموم أهل عصره من المسلمين[1].

ثم رُبـِّيت بعد وفاته في حِجر والدتي أنا وإخوتي، فأحسنَتْ تربيتَنا، ووفَّرتْ حُرمتَنا، وعلَّمتْنَا الصلواتِ والآدابَ، وحَرَصَتْ على تعليمنا القرآنَ، وجَازَتْ شـيوخَنا عـلى ذلك وكـافأَتْهُم، وقـامَتْ في كَفالتنا بما هو فوقَ ما تقوم به الرِّجالُ، مترمِّلةً علينا، راغبةً من الله سبحانه في حُسن الثواب والنَّوال، وجزيل الحَظِّ من قوله ﷺ: «أنا أولُ مَنْ يَفْتَحُ بَابَ الجَنَّةِ، أَلاَ إِني أَرَى امْرَأَةً تُبادِرُني، فأقولُ لها: مَا لَكِ؟ ومَنْ أنتِ؟ فتقول: أنا امرأةٌ قَعَدْتُ على أيتامٍ لي» رواه أبو يعلى من حديث أبي هريرةَ ﵁، قال الحافظ المُنذري: وإسناده حسن ـ إن شاء الله تعالى ـ.

---

= أربع وثمانين وأنا ابن سبع سنوات؛ لأن مولدي في ثالث عشر شعبان سنة سبع وسبعين، فسمعت دروسه في التفسير من أواسط سورة النساء.

(١) وقد روى المؤلف ـ رحمه الله ـ عن والده في مواضع عدة بأسانيده في كتابه «حسن التنبه»؛ انظر مثلاً: (١/ ٣٨٨)، (٢/ ٦٦، ١٢٧، ٢٠٦، ٢٧٢، ٥٤٩)، (٤/ ٣٨٥، ٤٤٧، ٤٨٠)، (٩/ ٤٦٣، ٥٢٥، ١٢/ ٣٥٧).

وقال ﷺ: «أَنا وامْرَأَةٌ سَفْعَاءُ الخَدَّينِ كَهَاتَيْن يَوْمَ القِيَامَةِ»، وأومأ بيده ـ يزيد بنُ زُريعٍ: السَّبَّابةَ والوسطى ـ «وامرأَةٌ آمَتْ مِنْ زَوْجِهَا، ذاتُ مَنْصِبٍ وجَمالٍ، حَبَسَتْ نَفْسَها عَلَى يَتَامَاهَا حتَّى بَاتُوا أَوْ مَاتُوا»، رواه أبو داود، عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ.

قال الخَطَّابي: السَّفعاء: التي تَغَيَّر لونُها إلى الكُمُودة والسَّواد من طول الأيمة؛ يريد بذلك: أنها حبسَتْ نفسَها على أولادها، ولم تتزوج فتحتاج إلى الزِّينة والتصنُّع للزوج. فجزاها الله عنَّا أحسنَ الجزاء، وعَوَّضها عَمَّا تركَتْ من أجله لوجهه في دار البقاء.

وساعدها على ذلك كلِّه شقيقُها الخَواجا زينُ الدين عمر بن الخواجا بدر الدين حسن بن سبت، وأجزل إلينا خيراً، وكانت معيشتُنا من رَيعِ وَقْفِ جَدِّنا ومُلكِ أبينا وميراثِه الذي تلقَّيناه عنه، أحسنَتْ والدتُنا التصرفَ في أموالنا، وفي مُؤْنتنا وكسوتنا، ولم تُحَمِّلْنا مِنَّة أحدٍ قطُّ، وتقول: هو ببركة والدهم[1]، ثم إنها ـ أعزَّها الله ومَدَّ في أجلها ـ أشغلتنا بقراءة القرآن، وطلب العلم؛ فقرأتُ القرآنَ على **الشيخ عثمان اليماني**.

ثم نقلني الوالدُ قبل وفاته إلى **الشـــيخ يحيى العماري**[2]، فختمت

---

(١) قال المؤلف ـ رحمه الله ـ (٢/ ٥٤٨) من كتابه هذا: «وأخبرني غير واحد: أن الشيخ الوالد ﷺ وهبه شيئاً من النقد، فحرص عليه، وحفظه في كيسه ـ أو خزانته ـ، فكان سبباً لنمو ماله، وحلول البركة فيه».

(٢) وقد نقل في كتابه هذا عنه، انظر: (١٠/ ٢٢٢).

عليه القرآن مراتٍ، وأقرأني في «الأجرومية»، و«الجزريـة»، و«الشاطبية»، و«الألفية»، تصحيحاً وحفظاً لبعضهنَّ، وحفِظْتُ عليه معظمَ القرآن.

قلتُ: وقد ترجمَهُ في «الكواكب»، وقال: إنه كان من أولياء الله تعالى ممن تُطوى له الأرض.

**قال:** ثم أخذتُ في طلب العلم، فتردَّدتُ إلى مجلس **الشيخِ العلاَّمةِ زينِ الدينِ عمرَ بنِ سلطان** مفتي الحنفية، فقرأت عليه «الأجروميةَ» حفظاً وحلاًّ، وشَرْحَهَا للشيخ خالد.

ثم لزِمْتُ درسَ شيخنا **شيخِ الإسلامِ شهابِ الدينِ العيثاويِّ**[1]، فقرأت عليه «شرح الجزرية» للمكودي، وقرأت عليه «شرح المنهاج» بتمامه إلاَّ فرقاً يسيراً من أواسطه وأواخره، ولكن سمعت عليه ما فاتني، وقرأت عليه نصفَ «شرح المنهاج الصغير» الأول لشيخ الإسلام والدي، وسمعتُ عليه مواضعَ صالحةً من «شرح المحلَّى»، وقرأت من أوائل «شرح البهجة» للقاضي زكريا، وسمعت عليه من أول «الإرشاد» وأوسطه بقراءة الشيخ محمد بن داود، وصاحبِ الشيخِ محمد الزوكاري الصالحيين، وسمعتُ عليه «عقيدة الشيباني» بقراءة أبي الصفاء بن الحمصي، وله عليَّ تربيةٌ وحُنُوٌّ وعطفٌ، وهو أعزُّ شيوخي عندي، وأحبُّهم إليَّ ـ جزاهم الله عني خيراً ـ، وقرأتُ عليه

---

(١) أبو العباس أحمد بن أبي الندى يونس العيثاوي الشافعي، وقد ذكره ونقل عنه في عدة مواضع من كتابه هذا، انظر: (١/ ٣٥٢).

في الحديث من أول البخاري وغيره، وإلى الآن في صحبته من سنة إحدى وتسعين وتسع مئة ثلاثَ عشرة سـنة ـ أطال الله صحبتَنا، ومتَّعني بحياته، ونفعني ببركته[1] ـ.

ولزِمْتُ شيخَنا مفتي الفِرَق شيخَ الإسلام **أبا الفضل محمد محبّ الدين القاضي الحنفي**[2] ـ أعزَّ الله جانبه ـ، فقرأتُ «شرحَه على منظومة الشيخ العلامة محب الدين بن الشحنة»؛ كما تقدم في ترجمته، ومن أوائل «المُطَوَّل»، وقرأتُ عليه نحو ربع «صحيح البخاريِّ»، وكتب لي به وبغيره إجازة بخطِّه، وهو ـ متَّع الله بحياته ـ إلى الآن يُوصِلُ إلينا إحسانَه وإنعامَه، علماً وثناءً ومالاً، وغير ذلك مما لا نستطيع مكافأته إلاَّ أن يجازيَهُ الله عنَّا أحسنَ الجزاء، ويمتِّعنا بحياته وعلومِه ما تعاقب الصباحُ والمساء.

وقرأت على السيد الشريف، الحسيب النسيب، الإمام، العلامة، اللَّوْذَعِيِّ المحقِّقِ، الفَهَّامة، قاضي القضاة في حلب، ثم المدينةِ، ثم آمد بضميمة الإفتاء بها وقضاءِ البيرةِ **السيدِ محمدِ بنِ السيدِ محمدِ بنِ السيدِ حسنٍ السُّعوديّ** ـ تغمَّده الله تعالى برحمته ـ حين قدم علينا دمشق الشام

---

(١) وكان الشيخ العيثاوي يحبه ويجله، ويعامله معاملة الوالد لولده، واستنابه في حياته في وظائفه وخطبه، ثم زوجه إحدى بناته، فولدت له بدرَ الدين محمداً، ثم ماتت، فزوجه أختها، ولما حضرته الوفاة، أذن له بالكتابة على الفتوى. انظر «فوائد الارتحال» لمصطفى الحموي (٢/ ٤٧).

(٢) وقد نقل عنه في كتابه هذا، انظر: (٢/ ١٤٢).

في سنة ثمان وتسعين وتسع مئة، مواضعَ من «تفسير القاضي العلامة ناصرِ الدين البيضاوي»، منها: تفسير قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ الآيتين بإشارته، وأجازني بمروياتــه، منها: «تفسير المفتي الأعظم والإمام الأقدم أبي السُّعود محمد بن العمادي ـ رحمه الله تعالى ـ»، ولم أر في موالي الروم أذكى منه، ولا أرغبَ في العلم منه ـ رحمه الله تعالى ـ.

وأجازني من المصريين شيخُنا شيخ الإسلام **شمسُ الدين الرمليُّ المِصْريُّ**، وشيخُنا العارف بالله تعالى الأستاذُ الأعظم **زينُ العابدين البَكْريُّ** ـ متَّع الله بحياتهما ـ، كتابةً إلي.

**قلت**: وسمع المُسلسل بالأولية من محدِّث حلب شيخِ الإسلام **محمودِ بنِ محمدٍ البيلونيِّ الشافعيِّ** حين قدم دمشقَ في سنة سبع بعد الألف، وأجازه بمروياته.

وأخذ عن محدِّث مكةَ المشرفةِ شيخِ الإسلام **الشمسِ محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ الزَّمزميِّ الشافعيِّ** في سنة سبع بعد الألف.

**قال**: وفتح الله تعالى عليَّ بالنظم والنثر والتأليف من سنة إحدى وتسعين وتسع مئة، وذَكَرَ من شعره قولَه:

لــو بُحْــتُ بالحــبِّ الــذي ... أَضْـــنى الفـــؤادَ وكَلَّمـــا

لَبَكــى لِــيَ الــصخرُ الأَصَــ ... ــمُّ وكــاد أنْ يتكلَّمـــا

ثم قال بعد ذلك: ودخلتُ في يوم عرفةَ ســنة اثنتيــن وتســعين وتسع مئة على شيخ الإسلام الشيخِ إسماعيلَ النابُلُسيِّ أهنِّيه بالعيد،

فرأيت عنده جماعةً، منهم: شيخنا العلامة **المنلا أسدُ بنُ مُعينِ الدِّين**.

**أقول**: فعُلم من قوله ذلك: أن المنلا أسداً من مشايخه، ثم رأيتُه ذكر في ترجمة الأسد في «الكواكب»: أنه قرأ عليه في «شرح الشذور» لابن هشام، ودروساً من «شرح الجاربردي على الشافية».

ثم قال: **ومن مؤلفاتي**:

«نظم الأجرومية»، سميته: «الحُلَّة البَهِيَّة»، واقتديت في نظمها بوالدي لـ «شرح الأجرومية»، لطيف ممزوج.

و«شرح القَطْر» لابن هشام.

و«شرح القواعد» لابن هشام ـ أيضاً ـ.

و«شرح منظومة والدي في النحو» نظماً في أربعة آلاف بيت سميته: «المِنْحة النجميَّة في شرح المُلْحَة البدريَّة»، قرَّظ العلماء عليها.

و«منظومة في النحو» مئة بيت.

و«منظومة في التصريف والخط» كذلك مئة بيت.

و«نظم العقيان في مورثات الفقر والنسيان» للناجي، وهو غير نظم الجد الشيخ رضيِّ الدين.

ومختصر في النحو سميته: «البهجة».

وكتبتُ قطعة على «التوضيح» لابن هشام.

وقطعة على «الشافية» لابن الحاجب.

و«شرح لامية الأفعال» لابن مالك في التصريف في شرحين ممزوجين، الأول منظوم من بحر الأصل، وقافيته في نحو ألف بيت.

ونظم شرح شيخنا علامة العصر المحبِّ الحَمَويِّ على منظومة العلامة المحبِّ بن الشحنة في المعاني والبيان.

و«نظم فرائض المنهاج» في الفقه.

و«شرح منظومة والدي» في ضبط شأن القاعدة الفقهية: كلُّ ما كان أكثرَ عملاً أو أشقَّ، فهو أكثر في الثواب، وسميته: «تحفة الطلاب».

وشرحت أبياتاً لصاحبنا الشيخِ أبي الوفا الحَمَوي العَبْدَري في شروط تكبيرة الإحرام، بالتماس منه، في شرحين: الأول منثور سميته: «الدرة المنيرة في شروط التكبيرة»، والثاني منظوم سميته: «تحفة النظام في تكبيرة الإحرام».

وشرحت كتاب «اللآلىء المُبْدَعة في الكتابات المخترعة» لشيخ الإسلام الجد.

ونظمت «خصائص الجمعة» في منظومة سميتها: «اللآلىء المجتمعة».

ونظمت كتاب «رواة الأساطين في عدم الدخول على السلاطين» للشيخ السيوطي.

واختصرت كتاب «المنهل الرَّوِيّ في الطبِّ النبويِّ» له ـ أيضاً ـ في مختصر سميته: «المختار».

وكتبت شرحاً حافلاً على قول الشيخ علوان الحموي ـ رحمه الله تعالى ـ:

وشَـرعٍ وحَـقٍّ وشـرعٍ ... وجَمْـع وفَـرْقٍ وفـرقٍ وجَمْـعِ
ينـال الفتـى كـلَّ مـا يشتهي ... بتنزيـهِ طَـرْفٍ وتقـديسِ سَـمْعِ
وتـركِ هـوًى باتبـاعِ الهـوى ... وتأديـبِ نفْـسٍ وتنزيـهِ طَبْـعِ
عليـكَ بهـا إنَّهـا إنَّهـا ... جِمـاعٌ لخيـرٍ ومفتـاحُ جَمْـعِ

وسميته كتاب: «الهَمْع الهَتَّان في شرح أبيات الجمع للشيخ عُلوان».

وأعظمُ مؤلفاتي الآن: «شرحي على ألفية التصوف» لشيخ الإسلام الجد المسمى بـ: «منبر التوحيد ومظهر التفريد في شرح جمع الجوهر الفريد في أدب الصوفي والمريد»، وهو كتاب حافل جمعتُ فيه جميعَ أحكام الطريق، ووفيت فيه شروط الشرع في عين التحقيق، وهو وكلُّ مؤلفاتي التي أشرتُ إليها الآن كواملُ بفضل الله، ما عدا «شرح التوضيح»، و«شرح الشافية»، و«شرح اللآلئ المُبْدَعة»، لكن الأخير مُشْرِفٌ على الكمال.

وفي عزمي الآن أَنْ أكتبَ في الفقه كتاباً حافلاً، وأنا شارع في مؤلفاتٍ أخرى، أسأل الله تعالى التوفيق.

ومن مؤلفاتي التي كملت الآن ـ أيضاً ـ:

«مجالسي» في تفسير سورة الإسراء، التي أمليتُها في سنة ثمان

وتسعين وتسع مئة.

و«مجالسي» التي أمليتها في السنتين بعدها إلى آخر سورة طه.

ثم تركت تدريسَ مجالسِ وعظي، وجعلتُ أُمليها على ما يُفيض الله من سَيْب فضله ويفتح.

**ومن مؤلفاتي ـ أيضاً ـ:**

هذا الكتاب الحافل المُسمَّى: «بُلغة الواجد في ترجمة شيخ الإسلام الوالد»، وفي ضمنها أربعون حديثاً من مسموعاتي كما تراها مسطَّرة في الباب السابع، ونسأل الله تعالى التوفيق.

وقد قرَّظ أكابرُ علماء مصر والشام على شرحي «الملحة البدرية»، وشرحي على منظومة ابن الشحنة. ا. هـ كلامه، ثم ذكر شيئاً من التقاريظ.

**أقول[1]: ومن مؤلفاته ـ أيضاً ـ:**

كتاب «عقد النظام لعقد الكلام»، وهو كتاب غريب الوضع، مبني على مقولات للسلف في النصيحة والزهد وأشباههما، ثم ينظم تلك المقولات، ويذكر نظمه عند آخر كلِّ مقولة، نقلتُ منه أشياء، منها: ذكر النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» عن الإمام الشافعي: أنه قال: ما أفلح في العلم إلا مَنْ طلبه في القلة، ولقد كنت أطلب القِرطاس، فيعسُر عليَّ، وقال: لا يطلب أحدٌ هذا العلمَ بالمال وعزِّ

---

(١) أي: المحبي.

النفس فيفلح، ولكن مَنْ طلبه بذِلَّةِ النفس، وضيقِ العيش، وخدمةِ المعلِّم، والتواضعِ في النفس، أفلحَ.

قال: وقلت في معناه هذا:

مَنْ يطلبِ العلمَ بذلٍّ وضيـ ... ـقِ العيشِ والخدمةِ والإنقطاعْ
فَهْوَ الذي يُفْلِحُ لا مَنْ غدَا ... يَطْلُبُهُ بالعِزِّ والإِتِّساعْ

وقلت:

مَنْ يطلبِ العلمَ بعزِّ الغنى ... يبطَرْ ولا يُفلِحْ بما يَصْنَعُ
للعلمِ طُغْيانٌ كما للغِنَى ... والعلمُ بالطُّغيانِ لا يَنْفَعُ
لا يبلغُ العالمُ شأْوَ العُلاَ ... إلاَّ التَّقيُّ الأَرْوَعُ الأَوْرَعُ

ومنها: عن أبي سليمان الدَّاراني ﷺ، قال: لو اجتمع الخلقُ جميعاً أن يضعوا عملي كما عند نفسي، ما قدروا على ذلك، قال: وقد ضمَّنت كلامه ﷺ في قولي:

قُلْ لنفسي: إنْ تُراعي ... حَقَّ رَبِّي لن تُراعي
إنما نقصٌ وضَعْفٌ ... وانتقاصٌ من طِباعي
مَنْ يَضَعْ مني ويَجْهَدْ ... لَمْ يَضَعْني كاتِّضاعي
إنَّ عِرْفانِي بِنَفْسي ... قد كفاني وَعْظَ واعي
إنَّمَا الدُّنيا متاعٌ ... لم يَدُمْ فيها انتفاعي

إنَّمَـــــا يُـــــسْعى لـــــدارٍ　　لــم تَـضـِـعْ فيهـا المـساعي

دارِ تكـــــــــريمٍ إليهـــــــا　　قــد دعــــاني كُــلُّ داعـــي

**وله**: كتاب: «تحبير العبارات في تحرير الأمارات»، وهو ـ أيضاً ـ عجيب، نقَلَ فيه ما نصُّه: يُبتلى المغتابُ بأن يُغتاب؛ روى أبو الشيخ ابن حيان في كتاب «النكت والنوادر» عن عبدالله بن وهب، قال: قال مالكُ بنُ أنسٍ ﷺ: كان عندنا بالمدينة قومٌ لا عيوبَ لهم، تكلَّموا في عيوب الناس، فصارت لهم عيوبٌ، وكان عندنا قومٌ لهم عيوبٌ، سكتوا عن عيوب الناس، فَنُسِيت عيوبهم، قلت:

عَائِـــبُ النـــاسِ وإنْ كـــا　　ن ســـــليماً يُـــــستَعَابْ

والـــذي يُمْــسِكُ عـــن عَيْـــ　　ــبِ الـــوَرَى ســوفَ يُهـــاب

مــا دخـــولُ المـــرءِ فيمـــا　　لـــيس يَعْنيـــه صـــواب

وذكر فيه ـ أيضاً ـ: روى أبو الشيخ عن مُطرِّفٍ، قال: قال لي مالكُ ابنُ أنسٍ ﷺ: ما تقول الناسُ فيَّ؟ قلت: أمَّا الصَّديق، فيثني، وأما العدوُّ، فيقع، فقال: ما زال الناسُ كذلك، لهم صديقٌ وعدوٌّ، ولكن نعوذ بالله من تَـتَابعِ الألسنِ كلِّها، وقلت:

لا تَـــرَى كـــاملاً خَـــلا　　مـــن عَـــدُوٍّ يَعيبُـــهْ

بَـــلْ لَـــهُ مِـــنْ سِـــبابِهِ　　وأذاهُ نَـــــــــصيبُهْ

أحمـــقُ النـــاسِ مَـــن يَـــرَى　　أنَّ ذا لا يُـــــــــصيبُهْ

وأخو الكَيْسِ قد رَجَا
اللهَ عنهُ يُثيبُهْ

حَسْبُه اللهُ ربُّهُ
فَهْوَ عنه يَنوبُهْ

ونقل فيه ـ عندَ ذكر أمارات الصبيان ـ، قال: ومن لطائف العلامة الشيخ زين الدين عمرَ بنِ المظفر الوردي، وقد ولي السلطنةَ صبيٌّ مميزٌ غير بالغ:

سُلطانُنا اليومَ طفلٌ والأكابر في
خُلْفٍ وبينهمُ الشيطانُ قد نزَغا

وكيف يطمعُ مَنْ مسَّتْهُ مَظْلَمَةٌ
أن يبلغَ السُّؤْلَ والسُّلطانُ ما بَلَغا

وله: كتاب: «التنبيه في التشبيه»، وهو كتاب بديع في سبع مجلدات، في قِطْع النصف، لم يُسبق إلى تأليفه، وهو: أن يذكر ما ينبغي للإنسان ما يتشبه به من أفعال الأنبياء والملائكة والحيوانات المحمودة، وما يتشبه به من اجتناب ما يُذَمُّ فعلُه، رأيته، ونقلتُ منه أشياء لطيفة، منها: قوله: لقد مرَّ بي ـ في بعض مجالسي من نحو عشرين سنة ـ: أني دعوتُ الله تعالى، فقلتُ: اللهمَّ! اجعلْنا من الصالحين، فإن لم تجعلْنا من الصالحين، فاجعلْنا من المخلِّطين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخرَ سيئاً، أو ما هذا معناه، فَبَعْدَ انقضاء المجلس، اعترض عليَّ بعضُ السامعين، فقال: يا سيدي! كيف تدعو الله أن يجعلنا

من المخلِّطين، والمعصيةُ مقررةٌ فيهم؟ قلت: سبحان الله! والعملُ الصالح مقرَّرٌ فيهم ـ أيضاً ـ، وهو أولى من أن نكون من المُصِرِّين، ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾، ثم وقفتُ على كلام مُطَرِّفٍ، وهو ما روى البيهقيُّ عن مطرِّفٍ، قال: إني لأستلقي في الليل على فراشي، وأتدبَّرُ القرآنَ، فأعرِض نفسي على أعمالِ أهلِ الجنة، فإذا أعمالُهم شديدة: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾، ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾، فلا أُراني منهم، فأعرض نفسي على هذه الآية: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ إلى قوله: ﴿نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، فأرى القومَ مكذِّبين، فلا أراني منهم، فأمُرُّ بهذه الآية: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾، فأرجو أن أكون منهم، فحمِدْتُ اللهَ تعالى على موافقته، على أن المخلِّطين المذكورين كانوا من أعيان الأنصار، والصحابة الأخيار، وأنَّى لنا باللحاق بأقلِّهم؟ وقوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، فـ ﴿عَسَى﴾، و﴿لَعَلَّ﴾ في القرآن يدلاَّنِ على تحقيق ما بعدَهما بإجماع المحققين من المفسرين، فالتوبة مقبولة منهم بفضل الله تعالى. انتهى(١).

ومما ذكره: فيما يجتنب التشبيه بالثيران ونحوها من الفَظَاظة، وجهر الصوت، والتكلُّم بما لا يليق بالمكان والزمان، والناس يشبِّهون كلَّ فَظٍّ غليظٍ بَليدٍ أَكُولٍ بالبقرة والثور، وتقدم فيما أنشدناه عن عبد الحق الإشبيلي، وهو:

---

(١) انظر: (٣/ ٦٩ ـ ٧٠) من مطبوعتنا هذه.

يـــا راكـــبَ الـــرَّوْعِ لِلَذَّاتـــه كأنـــه فـــي أُتُـــنٍ عَيْـــرُ

يأكُـلُ مـن كـلِّ الـذي يـشتهي كأنَّـــه فـــي كَـــلأٍ ثَـــوْرُ

وكنت يوماً في جماعة، منهم: العلامةُ المنلا أسدُ الدين بنُ معينِ الدينِ العجميُّ ـ أحد تلاميذ والدي ـ عند بعض الصوفية، فبينما المنلا أسدٌ يقرأ الفاتحة، إذا فقير من فقراء ذلك الصوفيِّ صرخ مثوِّراً، فانذعر المنلا أسدٌ وانزعج، ثم التفتَ إلينا، وقال: واللهِ! لم أعلم قولَ فقراء الصوفية: (ثوروا)، مِن أيِّ شيء اشتقاقُه إلاَّ في هذا الوقت، علمتُ أنه مشتق من لفظِ الثور، فإني رأيتُ هذا الرجل الآن خار خواراً كأنه ثور.

وذَكَر أنَّ بعض الوعاظ كان يعظ طائفةً من الناس وهو يلقي الكلام، فنظر منهم إعراضاً ولَغَطاً، فأراد أن يستبطنهم، فقال: ألا اسمعوا يا بقر! فقال بعضهم: قلْ: يا ثور! [1].

ونقلت من خطه، قال: أوردت في بعض مجالسي هذا الحديث: «يقولُ اللهُ تعالى للحَفَظَةِ يومَ القيامة: اكتُبُوا لعبدي كذا وكذا من الأجر، فيقولون: ربَّنا! لم نَحْفَظْ ذلكَ عنه، ولا هُوَ في صُحُفِنا؟ فيقول: إنَّه نَوَاهُ»، وقـلت على هـذا بديهـةً، حتى كأن المُنشدَ على لساني ينشد هذين البيتين:

تَلُومُـــوني علـــى فِعْـــلِ بِفَـــرْطِ اللَّـــومِ والعَتْـــبِ

ولَـــمْ تَـــدروا الَّـــذي بينـــي وبـــينَ اللهِ فـــي قلبـــي

---

(١) انظر: (١١/ ٤٠) من مطبوعتنا هذه.

وحَكَى: أنه رأى النبيَّ صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم في النوم في ليلة مرتين، فأنشده يقول:

لَـــئِنْ تقَــضَّى زَمَـــنٌ أنـــتَ فيـــهْ
فـــإنَّ آثـــارَكَ تكفــــي النَّبِيـــهْ

مَـــنْ تبِــعَ الآثـــارَ منـــكَ اهْتَـــدَى
ومَـــنْ أباهـــا فهـــو فـــي أيِّ تِيْـــهْ

صَـــلَّى عليـــكَ اللهُ يـــا ســـيدي
مُـــسَلِّماً مـــا فـــاهَ بـــالنطقِ فيـــهْ

أصله: (فيهِ) ـ بالحركة الظاهرة ـ.

**وله فوائـــد منظومة كثيـرة،** منهـا: قولـه جـامعاً آداب العيادة للمريض، وهي:

إِنْ تَعُـــدْ يومـــاً مريـــضاً فلـــيكُنْ
فـــي زمـــانٍ لاقَ فيـــه أن تَعـــودْ

واطـــرُقِ البـــابَ برفـــقٍ ثـــم باســـ
ـــمكَ صـــرِّح، مـــا صـــديقٌ كالحـــسودْ

واغـــضُضِ الطَّـــرفَ ولا تُكْثِـــرْ إذاً
مـــن سـؤالٍ ثـــم خفِّـــفْ فـــي القعـــودْ

لا تَكَلَّـــم فـــي الـــذي يُـــضْجِرُهُ
أو لـــه فيـــه ارتيـــابٌ فـــي الوجـــود

ضَعْ عليه يَدَكَ اليمنى وعَنْ
حالِه سَلْهُ على وجهٍ يَجُودْ
أَظْهِرِ الرِّقَّةَ، وسِّعْ مُدَّةً
وعِدَنْهُ بالعوافي أن تعودْ
وأَشِرْ بالصَّبرِ، حَذِّرْ جَزَعاً
وادعُ بالإخلاص مولاك الوَدُودْ
تلك آدابُك إن عُدْتَ ومَنْ
يَحْفَظُ الآدابَ يُرجَى أنْ يسودْ

**وله**: التاريخ الذي ألفه في أعيان المئة العاشرة، وسماه بـ: «الكواكب السائرة»، والذيل الذي سماه: «لطف السَّمَر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر»، والثاني أحدُ مادة تاريخي هذا، وكلا الأثرين له جيد، جزاه الله على صنعهما خيراً، إلا أنهما يحتاجان إلى تنقيح وحُسن ضبط، فإن فيهما الغَثَّ، وتكريرَ بعض تراجم، وبعض سَهْوٍ في الوَفَيات، وما إخاله إلا أنه أجاد كلَّ الإجادة في هذا الجمع على كل حال، وأما ما فيه من بعض الأغراض، فقد عرفت بها المؤرخون في الماضي.

**ثم تصدَّر للإقراء والتدريس**، فدرَّس بالشامية البرَّانية، تفرغ له عنها الشهابُ العيثاوي اختياراً، وكذلك فَرَّغ له عن تدريسٍ بالعُمَرية، وعن إمامةٍ بالجامع الأموي، وعن وعظٍ به بعد أن وَلِيَه عن الشيخ أحمدَ بنِ الطيبي، ثم وَلِيَ العيثاويُّ الوعظَ ـ أيضاً ـ عن الشمس الداوديِّ،

ففرغ له ولابن أختِه البدرِ الموصليِّ، وأذن له العيثاويُّ بالكتابة على الفتوى قبل وفاته بنحو عشرين سنة، فكتب في هذه المدة على فتوى واحدة في الفقه، وغير واحدة في التفسير؛ تأدباً مع العيثاوي، فلما كان قبل وفاته بنحو خمسة أيام، دخل النجمُ عليه، فحضَرَتْ فتوى، فقال له: اكتبْ عليها، فكتب وقال: اكتبْ اسمكم، قال: بل اكتبُ اسَمك، فكتبه، ثم تتابعت عليه الفتاوى، فاستمرَّ يُفتي من سنة خمس وعشرين وألف إلى سنة إحدى وستين، وهي سنة وفاته[1].

وكان مُغْرَماً بالحج إلى بيت الله الحرام، واتفق له مَرَّاتٍ؛ فأولُ حَجَّاته كانت في سنة إحدى وألف، قال في ترجمة والده في «الكواكب»: بمناسبة وقع لنا اتفاقٌ غريب، وهو أنَّا حَجَجْنا في سنة إحدى وألف، وهي أولُ حجةٍ حججتُها، وكنا نترجَّى أن يكون عرفة يومَ الإثنين، فرأينا هلالَ ذي الحجة ليلةَ السبت، وكان وقوفُنا بعرفةَ يوم الأحد، وهو خلافُ ما كان الناس يتوقعونه، فقلت لبعض إخواننا من أهل مكة وغيرهم: ظهر لي اتفاقٌ غريب، وهو أن الله تعالى قدر الوقوف

---

(١) وقال أبو المواهب الحنبلي في «مشيخته» (ص: ٧١): وقد حضرت في دروسه العامة بعد العصر في الثلاثة أشهر تحت القبة في «البخاري» المجالسَ التي لا تُعد، وكنت أسأله ومَنْ في المجلس إذ ذاك من العلماء الكبار عن كلِّ ما يُشكل عليَّ، وحضرته في شرح «جمع الجوامع» في الأصول في مدرسة الشامية البرانية، وتوجهت مع بعض إخواني من الطلبة إلى منزله بزقاق الوزير، وقرأت عليه «الألفية» للعراقي في المصطلح، وأجازني خصوصاً بعد الإجازة العامة.

يومَ الأحد في هذا العام؛ لأنه عام أحد بعد الألف، فاستحسنوا ذلك، وقلت مقيِّداً لهذا، وهو:

لقد حَجَجْنا عامَ ألفٍ وأَحَدْ وكانتِ الوَقْفَةُ في يومِ الأَحَدْ
اليومُ والعامُ توافَقَا معاً فَجَلَّ مولانا المُهيمنُ الأحَدْ

وسافر إلى حلب مع شيخه العيثاويِّ في جماعة من مشايخ دمشق، منهم: السيدُ محمدُ بنُ عجلانَ نقيبُ الأشراف، والسيدُ إبراهيمُ بنُ مسلمٍ الصماديُّ، والسيدُ أحمدُ بنُ عليٍّ الصفوريُّ، في آخرين، إلى الوزير محمد باشا؛ بقصد رفع التكليف عن أهل دمشق بسبب سفر العجم الواقع ذلك في سنة خمس وعشرين وألف.

ولما وُجِّهَتْ عنه الشاميةُ للشمس الميداني - كما ذكرناه في ترجمة الميداني -، سافر إلى الروم في سنة اثنتين وثلاثين وألف، وقُرِّرَ في المدرسة، إلى أن جاء الميدانيَّ تقريرٌ آخر، فاشتركا في المعلوم، ثم لم تمض سنة حتى مات الميداني، فاستقل بالمدرسة، وجلس مكان الميداني تحت القبة في الجامع الأموي لإقراء «صحيح البخاري» في الأشهر الثلاثة: رجب، وشعبان، ورمضان، ورَأَس الرياسة التامة، ولم يبق من أقرانه الشافعية أحدٌ، وهَرَعَتْ إليه الناس والطلبة، وعظم قدرُه، وبَعُدَ صيتُه، وكان قارئُ الدَّرس بين يديه السيدَ أحمدَ بنَ عليٍّ الصفوريَّ، ثم الشيخَ الإمامَ رمضانَ بنَ عبدِ الحقِّ العكاريَّ، ثم الشيخَ العالمَ مصطفى بنَ سوارٍ، وكانت مدةُ جلوسه تحت قبة

النسر سبعة وعشرين سنة، وهو قدرُ مدةِ المَيدانيِّ، وهو غريبُ الاتفاق، وانتفع الناس به، وأخذوا عنه طبقةً بعد طبقة، وهم في الكثرة لا يحوم الإحصاء حولهم.

وكان له بالحجاز الصِّيتُ الذائع، والذكرُ الشائع، وحكى الشيخ العالم التقي الشيخ حمزةُ بنُ يوسفَ الدُّومانيُّ ثم الدمشقيُّ الحنبليُّ ـ أبقاه الله تعالى ـ غيرَ مرة: أنه لمَّا حج في سنة تسع وخمسين وألف، كان النجم حاجاً تلك السنة، وهي آخر حجاته، وكذلك الشيخ منصور السطوحيُّ كان حاجاً، قال: وكنت في صحبة الشيخ منصور، فبينما أنا ذات يوم عند الشيخ منصور بخَلْوة عند باب الزيارة، وإذا بحسٍّ ضجة عظيمة، قال: فخرجت فنظرت، وإذا بالشيخ النجم بينهم وهم يقولون له: أجزنا، ومنهم من يقول: هذا حافظ العصر، ومنهم من يقول: هذا حافظ الشام، ومنهم من يقول: هذا محدث الدنيا، فوقف عند باب الزيارة، وقال لهم: أجزتكم بما تجوز لي روايتُه بشرطه عند أهله بشرط أن لا يلحقَنا أحدٌ حتى نطوف، ثم مشى إلى المَطاف، فما وصل إليه إلا وخلفَه أناسٌ أكثر من الأول، فوقف وأجازهم كما تقدم، وقال لهم: بشرط أن لا يَشْغَلَنا أحدٌ عن الطواف، قال: فوقف الناس، وطاف الشيخ، قال: ولم يكن يطوف مع الشيخ إلا أناسٌ قلائلُ كأنما أُخلي له المَطَاف، فلما فرغ من الطواف، طَلَبوا منه الإجازة ـ أيضاً ـ، فأجازهم، ثم أرسل الشيخ منصور، ودعاه إلى الخَلْوة، فذهب، ولحقه الناس إلى باب الخلوة، وطلبوا منه الإجازة، فأجازهم، ودخل

الخلوة، ثم جاء الشمس محمدٌ البابليُّ، ثم بعد هُنَيَّةٍ جاء الشريفُ زيدٌ صاحبُ مكةَ، فلما استقر بهم المجلس، تذاكروا أمر الساعة، فأخذ الشمس البابلي في الكلام، فقال النجم بصوت مزعج، وقد جلس على ركبتيه، وشرع يُورد أحاديث الساعة بأسانيدها وعَزْوها لمخرِّجيها، ويتكلم على معانيها، حتى بَهَر العقولَ، وأطال في ذلك، ثم لما فرغ، قال البابليُّ: تجيزونا يا مولانا! بما لكم؟ وكذلك استجازه الشيخُ منصورٌ، والشريفُ زيدٌ، وأنا ومَنْ حضر، فأجازَ الجميعَ، ثم قدَّم لهم الشيخ منصور مِنْ عنده سماطاً، وأردفه الشريف زيدٌ بأشياءَ من المآكل، فلما فرغوا، انصرف الشيخُ النجمُ، وبقي البابلي، فقال للشيخ: سبحان الله! ما هذا إلا عن نبأ عظيم، فقال له الشيخ منصور: أنا كنتُ إذا رأيتُ كتبَه وتصانيفَه أَعْجَبُ منها، وإذا اجتمعت به، لا يتكلم إلا قليلاً، فأَعْجَبُ من ذلك، ولكن الآن تحقَّقَ عندي علمُه وحفظُه، انتهى.

وكان قبل موته بست سنوات أو سبع سنوات اعتراه طَرَفُ فالِجٍ، فكان لا يتكلم إلا قليلاً، فعُدَّ هذا المجلسُ وكثرةُ الكلام فيه بالمناسب لِمَا هُم بصدده من غير توقُّف ولا تلعثُم كرامةً له، وهو محل الكرامة، فقد أخبر بعض الثقات: أنه سأل بعض الصالحين عن الأبدال بالشام، فعدَّ منهم ثلاثة، أحدُهم النجم.

وما اشتهر من أن سكوته بذلك العارض كان من الشيخ حسين بن فرفرة ـ كما ذكرناه في ترجمة الشيخ حسين ـ لا يقدح في ولايته كما

يُظن، ولعل ذلك كان سبباً لولايته في مقابلة انكسارٍ حصل له[1].

---

(١) وقد كان المؤلف ـ رحمه الله ـ مبتلًى بحسد حسَّاده لعلمه، صابراً ـ مع الاقتدار ـ؛ لعفوه وحلمه؛ كما قال ابن شاشو في «تراجم بعض أعيان دمشق» (ص: ١٠٣).

وقد ذكر ـ رحمه الله ـ في كتابه هذا طرفاً من ذلك:

فقال في (١١/ ١٩٥): ومما اتفق لي في هذا المثل: أني لمَّا ابتليتُ بحسد الشيخ شمس الدين بن المنقار في أوان الطلب، وكان له تعرضٌ للناس، فداريتُه بقصيدة جاء فيها قولي:

يــا شـمسَ دِيـنِ اللهِ، يـا ... مَـنْ قَـدْ عَـلا شَـمْسَ الْفَـلا

فلمَّا عرضتها عليه، قبلها، وشَكَر عليها، ثم بعد شهر أو أكثر جرت بيننا وبينه قصة آلتْ إلى أن ناظرتُه فيما ظهرت فيه الحجة عليه، فشرع يعترض على ما مدحته به، ويذم، ويدعي فيه سوء التركيب، فقلت:

أَتَيْتُـكَ يَوْمـاً مَادِحـاً لَـكَ مُطْرِبـاً ... وَلَمْ أَخْشَ قَوْلَ النَّاسِ عَنِّيَ لِـمْ فعَـلْ

فَنافَقْتَنِي بِالـشُّكْرِ حِـينَ قَبِـلْتَ مـا ... أَتَيْتُ بِهِ نَظْماً عَلـى الـدُّرَرِ اشْـتَمَلْ

وَبَعْـدَ زَمـانٍ قُلْـتَ عَنْـهُ بِأَنَّـهُ ... مَعِيبُ الْمَعانِي ثُمَّ فِـي وَزْنِـهِ خَلَـلْ

فَقُلْـتُ لِنَفْـسِي إِنَّنِـي أَسْـتَحِقُّ مـا ... تَقُولُ وَإِنْ بالغْتَ فِي القَـوْلِ وَالعَـذَلْ

وَمـا ذاكَ إِلاَّ أَنْ وَصَـفْتُكَ كاذِبـاً ... بِشَمْسٍ، وَلَمْ أَعْلم بِأَنَّـكَ ذُو عِلَـلْ

وَما الشَّمْسُ إِلاَّ مَنْ يُضِـيءُ بِنُورِهِ ... وَلَمْ يَكُ ذا لُـؤْمٍ كَمِثْلِـكَ أَوْ خَطَـلْ

فَإِنِّي وَضَـعْتُ الـشَّيْءَ غَيْـرَ مَحَلِّـهِ ... وَذَكَّرْتُ ذا التَّأْنِيثَ فَاسْـتَنْوَقَ الْجَمَـلْ

وكان ذلك في سنة أربع وتسعين وتسع مئة، وأنا دون العشرين من عمري، وكان المذكور قد تجاوز السبعين.

وتوجَّه إلى القدس قربَ موته هو والشيخُ إبراهيمُ الصماديُّ في جمعية عظيمة، ونزلا إلى الرَّملة، وزارا تلك المعاهد، ورجعا إلى دمشق، فتخلَّى النجمُ للعبادة، وتركَ التأليفَ، وبلغت به السنُّ إلى الهَرَم.

**وبالجملة**: فهو خاتمة حُفَّاظ الشام[1].

وكانت وفاتُه يوم الأربعاء، ثامن عشر جمادى الآخرة، سنة إحدى وستين وألف، عن ثلاث وثمانين سنة وعشرة أشهر وأربعة أيام، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان.

ومن غريب ما اتفق له في درسه تحت القبة: أن الشمسَ الداوديَّ كان وصل في قراءته البخاري إلى (باب: كان ﷺ إذا صلَّى، لا يَكُفُّ شَعَراً ولا ثوباً)، ودرَّس بعده الشمسُ الميدانيُّ من ذلك الباب إلى (باب: مناقب عمارِ بنِ ياسرٍ)، وتوفي، ودرَّس من بعده النجمُ إلى أن أكمله في ثلاث سنوات، ثم افتتحه وختَمه، وأعاد قراءته إلى أن وصل إلى (باب: البكاء على الميت).

ووقع له قبل موته بيومين: أنه طلع إلى بساتينه أوقافِ جدِّه، واستبرأ الذمةَ من الفلاحين، وطلب منهم المسامحةَ، وفي اليوم الثاني

---

(١) قال الحافظ المسند شمس الدين البابلي: إنه حافظ الدنيا في عصره. انظر: «فوائد الارتحال» لمصطفى الحموي (٢/ ٤٥).
وقد وصفه الشيخ شمس الدين الغزي في «ديوان الإسلام» (٣/ ٣٨٥) بقوله: الحبر، الحافظ، شيخ الإسلام.

دارَ على أهله: ابنتِه، وبنتها، وغيرِهم، وزارَهم، وأتى إلى منزله بيتِ زوجتِهِ أمِّ القاضي يحيى بنِ حميد بزقاق الوزير الآخذ إلى سوق جَقْمَق، وصلى المغرب، ثم جلس لقراءة الأوراد، وأخذ يسأل عن أذان العشاء، وأخذ في ذكر: لا إله إلا الله، وهو مستقبلٌ القبلةَ، ثم سُـــمِعَ منه وهو يقول: بالذي أرسلكَ، ارفُقْ بي، فدخلوا عليه، فرأوه قد قَضَى نحبَه، ولَقِيَ ربَّه ـ رحمه الله تعالى ـ.

ورثاه جماعة من الفضلاء، منهم: الأديبُ محمدُ بنُ يوسفَ الكريميُّ، رثاه بقصيدة طويلةٍ مطلعُها:

لمَّـــا لِجنَّـــاتِ العُـــلا　　　شَـــيخُ الـــشيوخِ انـــتقلا

وجعل تاريخَ الوفاة في بيت هو آخر القصيدة، وهو هذا:

يـــا نجـــمَ ديـــنِ الله مِـــنْ　　　أُفْـــقِ دمـــشقٍ أَفَـــلا

❐❐❐



# الفصل الثاني
# دراسة الكتاب
## المبحث الأول
## تحقيق اسم الكتاب

لا أدلَّ على إثبات تسمية كتاب من الكتب من تنصيص المؤلِّف عليه، ورَقْمِه اسمَه بخطِّ يده، وهذا ما كان في هذا الكتاب؛ حيث جاء في آخر النسخة الخطية للجزء الأول بخط مؤلفه، وكذا على غلاف الجزء الثالث ونهايته قوله: **«حسن التنبُّه لما ورد في التشبُّه»**.

وكذا نصَّ المؤلف في مقدمة كتابه حيث قال: «سميت هذا الكتاب: حسن التنبه لما ورد في التشبه»[1].

وكذا جاء على غلاف النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية، والتي رمزنا لها بـ «أ»، وهو الذي اعتمدناه في اسم الكتاب، وأثبتناه على غلاف هذه الطبعة.

أما المترجمون للإمام نجم الدين الغزي، فاختصروا اسم الكتاب، وبدَّلوا فيه؛ فذكره أبو المواهب الحنبليُّ في «مشيخته» بـ: «حسن التنبيه في التشبيه»[2].

---

(١) انظر: (١/ ١٣) من مطبوعتنا هذه.

(٢) انظر: «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص: ٦٨).

وكذا ذكره المحبي في «خلاصة الأثر»[1].

وعرَّف شمسُ الدين الغزي مؤلِّفه بكتابه هذا حيث قال: «مؤلف حسن التنبيه فيما ورد في التشبيه»[2].

وذكره الحَمَوي في «فوائد الارتحال» بقوله: «التنبيه في التشبيه»[3].

والصواب ما أسلفنا قبلُ، وهو تسميته بـ «حسن التنبه لما ورد في التشبه»، كما أراده مؤلِّفه وسطَّره بيده.

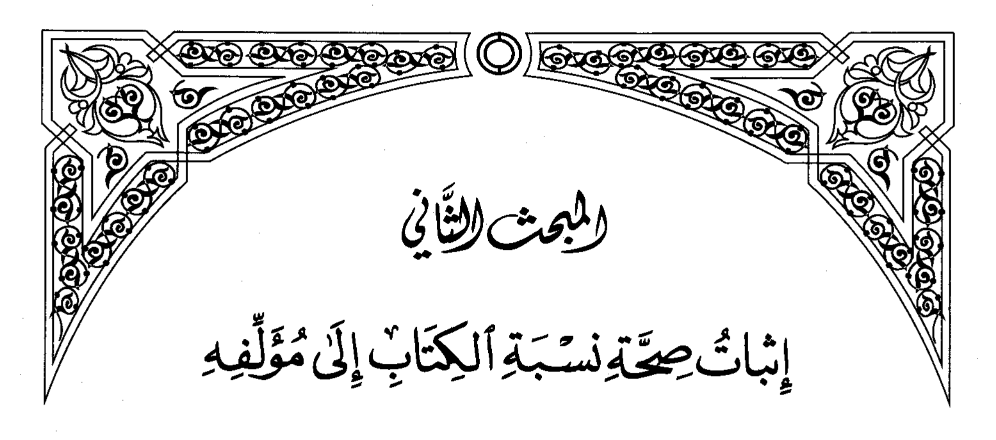
* * *

---

(١) انظر: (٤/ ١٩٥).

(٢) انظر: «ديوان الإسلام» (٣/ ٣٨٦).

(٣) انظر: «فوائد الارتحال» (٢/ ٤٨).



# المبحث الثاني

## إثبات صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه

اجتمعَتْ على صحة نسبة هذا الكتاب الجليل، والمنعوتِ بـ «حسن التنبه لما ورد في التشبه» للإمام نجم الدين محمد الغزي، عدة أمور، منها:

١ ـ النسخة الخطية لهذا الكتاب، والمكتوبة بخط مؤلفه، وهي نسخة قيمة جليلة؛ كما سنشير إلى ذلك في وصف الأصول المعتمدة في التحقيق؛ حيث جاء على غلافها قوله: «حسن التنبه لما ورد في التشبه» لكاتبه نجم الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزي الشافعي ـ عفا الله عنه ـ.

وجاء في آخرها: «جمع كاتبه نجم الدين محمد. . . .».

وكذا أثبت على غلاف النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية في مجلداتها السبعة.

٢ ـ نقلُه عن والده الإمامِ بدرِ الدين محمدٍ الغزيِّ بالتصريح بقوله: (قال شيخ الإسلام والدي)، ونحو ذلك، وسردُ إسناده المتصل في بعض المرويات عن طريقه، ونقلُه من كتبه في مواضع

كثيرة؛ خصوصاً «التفسير».

وكذا الأمر في نقله عن جده الإمام رضيِّ الدين محمدٍ الغزيِّ في «ألفية التصوف»، وغيرها، وتصريحه بقوله: «قال جدي»، أو: «قال شيخ الإسلام جدي»، ونحو ذلك.

٣ ـ نقلُه في مواضعَ كثيرةٍ عن مشايخه؛ كالشيخِ العيثاويِّ، والشيخ يحيى العماريِّ، ومحبِّ الدينِ الحنفيِّ، وغيرِهم.

٤ ـ ذكرُ المؤلفِ لكثيرٍ من كتبه، ونقلُه عنها، والإحالةُ بالرجوع إليها؛ ككتابه: «منبر التوحيد»، و«منظومة خصائص الجمعة»، و«بلغة الواجد في ترجمة الوالد»، وغيرها.

٥ ـ ذكرُ العلماءِ المترجمينَ له لكتابه هذا، ونقلُهم عنه مواضع كما مرَّ في ترجمته في نقل المحبي، وأبي المواهب.

* * *



# المبحث الثالث

## مَنْهَج المؤلِّف في الكِتَاب

بدأ المؤلف ـ رحمه الله ـ كتابه هذا بمقدمة بديعة عرَّف فيها بمؤلَّفه، ثم انتقل منها إلى فوائدَ وتنبيهاتٍ وتتماتٍ وفصولٍ، ثم عقد باباً في باب الحِكَم الظاهرة في تأخير هذه الأمة؛ فعدَّ منها تسع حِكَم.

ثم شرع المؤلف في مادة الكتاب؛ حيث قسمه إلى قسمين:

**الأول منهما:** في التشبه بمن ورد الأمرُ بالتشبهُ بهم، والاقتداءُ بهُداهم وهَدْيِهم.

**والقسم الثاني:** في النهي عن التشبه بمن ورد الأمرُ بالنهي عن التشبه بهم.

**فذكر في القسم الأول ستة أبواب من:**

١ ـ التشبه بالملائكة ـ عليهم السلام ـ.

٢ ـ التشبه بالأخيار من بني آدم.

٣ ـ التشبه بالصالحين.

٤ ـ التشبه بالشهداء.

٥ ـ التشبه بالصدِّيقين.

٦ ـ التشبه بالنبيِّين.

ثم ختم هذه الأبواب بذكر أخلاق رسول الله ﷺ.

وهو ـ في كل ذلك ـ يعدِّد أخلاقَهم وصفاتِهم الواجبَ التشبهُ والتخلقُ بها، ويُزينها بفوائدَ وتنبيهاتٍ وفصولٍ مهمة.

**أما القسم الثاني من الكتاب،** فذكر فيه ثلاثة أنواع:

الأول: في النهي عن التشبه بالشيطان.

الثاني: النهي عن التشبه بالكفار.

الثالث: النهي عن التشبه بالفَسَقَة.

**فذكر في النوع الأول** أعمالَ الشياطين وصفاتِهم، وبلغ بها مئةً وسبعة وثمانين وصفاً وعملاً.

**وذكر في النوع الثاني** أربعةَ عشَر باباً، هي على الترتيب:

١ ـ النهي عن التشبه بقابيل القاتلِ لأخيه هابيل.

٢ ـ النهي عن التشبه بقوم نوح.

٣ ـ النهي عن التشبه بكنعانَ بنِ نوح.

٤ ـ التشبه بعاد.

٥ ـ التشبه بثمود.

٦ ـ التشبه بالرهط التسعة من ثمود.

٧ ـ التشبه بنمرود وقومه.

٨ ـ التشبه بقوم لوط.

٩ ـ التشبه بقوم شعيب.

١٠ ـ التشبه بفرعون وقومه.

١١ ـ التشبه بأهل الكتاب وذكر صفاتهم.

١٢ ـ التشبه بالأعاجم والمجوس.

١٣ ـ التشبه بأهل الجاهلية والمشركين.

١٤ ـ التشبه بالمنافقين.

ثم ذكر في **النوع الثالث** التشبه بالفسقة، وذكر فيه مقامين، وتسعةَ أبواب:

أما المقام الأول: فهو النهي عن التشبه بالمبتدعة، وذكر فيه فصولاً في أسماء فرقهم وطوائفهم، والتعريف بها.

وذكر في المقام الثاني: النهي عن التشبه بغير المبتدعة من الفسقة، وذكر فيه فصولاً في كبائر الذنوب وصغائرها، وتكلم عن المروءة والفتوة والسَّفَه.

ثم شرع في أبواب هذا النوع، فذكر تسعة أبواب:

**الأول**: في النهي عن تشبه العاقل بالمجانين والحمقى.

**الثاني**: تشبه الحر بالرقيق وعكسه.

**الثالث**: تشبه الرجل بالمرأة وعكسه.

**الرابع**: تشبه الرجال بالصبيان.

**الخامس**: تشبه الفقير بالغني وعكسه.

**السادس**: تشبه أهل الحضر بأهل البدو وعكسه.

**السابع**: تشبه العالم بالجاهل.

**الثامن**: التشبه بالبهائم والسباع والطير والهوام، وذكر صفات البهائم المنهي عن التشبه بها، من الجهل، والكبر، والغيرة، والبلادة، والغفلة، وغيرها.

التاسع: ما يحسن من التشبه بالبهائم والسباع، وهو كالتتمة للباب قبله؛ حيث ذكر جملة من الأخلاق؛ كالصبر، والألفة بالناس، والقناعة بقوت يوم، وسرعة الحركة، وطلب الرزق، وغيرها.

**ثم ختم الكتاب** بفصل عزيزٍ لطيفٍ في الإنابة والتوبة، وفوائدِها وأركانها.

هذا ـ على وجه الإجمال والتلخيص ـ مادةُ هذا المؤلَّف النفيس، وفي ثناياه معالمُ عِدَّةٌ لابدَّ من ذكرها وبيانها؛ ليقف القارئ على نفَاسة طرحِ المؤلِّف، ومنهجِه الذي قام عليه هذا الكتاب.

* **ترتيب الكتاب:**

إن الناظر في إجمال مادة الكتاب السابقة يدرك منهجيةَ المؤلف، وحُسنَ ترتيب الموادِّ ورصفِها، وجَودةَ إيراده الكتبَ والأبواب وسبكها.

**فذكر في القسم الأول:** التشبه بالملائكة، ثم ثناه بالتشبه بالأخيار من بني آدم، فجاء على النسق: التشبه بالصالحين، ثم الشهداء، ثم الصديقين، ثم النبيين، على سبيل الترقي والتدريج، مقتبساً ذلك من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[النساء: ٦٩].

وختم هذا القسم بذكر باب في أخلاق النبي ﷺ، وقال فيه: واعلم أنه لا يتأتى لنا في هذا الكتاب الاتساعُ في تفاصيل طرائق الاقتداء والاتباع، وإنما غرضُنا الآن التنبيهُ على نبذة من أخلاقه ﷺ[1].

**وفي القسم الثاني من الكتاب**، وهو: النهي عن التشبه بمن ورد النهي عن التشبه بهم:

عزم المؤلف فيه أن يذكر قبائح الأعمال، وسفاسف الأمور، وسيئات الأعمال؛ لتُحْذَر وتُجتنب؛ فإنه من لم يتخلق بالأخلاق الفاضلة فهو إما شيطان، أو قرين شيطان، قال المؤلف: فناسب أن

(١) انظر: (٥/ ٢٩٦).

نتكلم ـ في هذا القســم من كتابــنا ـ على النهي عن التشبه بالشيطان، وعلى التشبه بأتباعه ـ وهم الكفار والفساق ـ، فانقسم هذا القسم إلى ثلاثة أنواع[1].

**وذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ في الباب الأخير من الكتاب،** وهو: النهي عن التشبه بالبهائم والسباع والطير: أنه ظهر سرٌّ عجيب في ترتيب الكتاب، فقال: وهو أنَّا ذكرنا أولاً: التشــبهَ بالملائكة ـ عليهم السلام ـ، وجعلناه في بداية القسم الأول من الكتاب، وذكرنا آخراً: التشبه بالبهائم، وجعلناه في نهاية القسم الثاني من الكتاب، فكان التشبهُ بالملائكة والتشبهُ بالبهائم كطرفين للكتاب أعلى وأدنى، وكأن المتشبه بالملائكة في الطرف الأعلى من الإنسانية، والمتشبهَ بالبهائم في الطرف الأدنى من الحيوانية، وجعلنا التخلُّقَ بأخلاق الله تعالى ـ كذا ـ في وســط الكتاب؛ لأنه هو النهاية التي يُنتهى إليها بسير السائرين، والمَحَطُّ الذي عليه تَحُطُّ رحالُ العارفين، ثم ذكرنا بعد ذلك النهيَ عن التشبه بالشيطان؛ إشارةً إلى من لم يتخلق بأخلاق الله ـ سبحانه وتعالى ـ كذا، ولا بأخلاق عباده الصالحين، فهو إما شيطان، وإما قرينُ شيطان، وإما بهيمةٌ في صورة إنسان.

فعدْنا بعدَ الأمر بالتلبُّسِ بالحقِّ إلى الزجر عن التلبُّسِ بالباطل، فكأن لسانَ الحال قد قال: إن تأتمرْ بما أمرناك به من السلوك في

---

(١) انظر: (٥/ ٣٩٥ ـ ٣٩٩).

مسالك الأبرار والأخيار، فلا أقلَّ من أن تنزجر عن الذهاب في سبيل الفجار والأخيار، ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾[البقرة: ٢٦٥][1].

ثم ختم الكتاب بالتوبة رجاءَ الختم بالمتاب؛ لأن من ختم له بالتوبة، فقد أَمِنَ بالأَوبة من الحَوبة[2].

*** طول مادة الكتاب:**

هذا الكتاب وحيدُ بابِه، لم يسبق له مثيلٌ في الكتب المتقدمة، جمعه المؤلف من بطون الكتب، بعدَ استقراءٍ وسبرٍ طويلين امتدا أربعين سنة تقريباً، وهو يزيد فيه وينقِّح ويحرِّر، فجاء كتاباً ضخماً في مجمله، قاربت لوحاتُه الخطيةُ الألفين، مستوعباً كلَّ ما له صلةٌ بموضوعاته، وكان المؤلف ـ رحمه الله ـ ينبه إلى ذلك؛ خشيةَ الظنِّ به أنه يستطرد في تأليفه، أو يحشد الكلام دونَ طائل، ومن أمثلة ذلك:

ـ **قوله** في (باب: التشبه بالصالحين): وهذا الذي ذكرناه في المعروف ليس إطالة؛ لأنه أنواع، كلُّها من آداب الصالحين، وقد أتينا هنا على غالبها[3].

ـ **وقوله**: وقد انتهى الكلام على الحكمة والتشبه بالحكماء، وقد علمتَ أنه داخل في التشبه بالأنبياء ـ عليهم السلام ـ، وقد استغنينا عن

---

(١) انظر: (١٠/ ٤٣٤).

(٢) انظر: (١٢/ ٢٧٢).

(٣) انظر: (٢/ ٣٩٩).

عقد باب أو فصل للتشبه بالحكماء[1].

- **وقوله في** (باب: النهي عن التشبه بالشيطان، وما ذكره من أعماله وصفاته، ومنها: تحزينُ المؤمن، وإدخالُ الهمِّ والغمِّ عليه)، قال: وقد استوفينا هنا أكثر آداب الرؤيا، ولذلك أوردتُ هذه الأحاديث فيها، ولها مناسبة تامة بهذا المحل[2].

- **وقوله** عند الكلام على قوم نمرود، وتطرقه إلى التشبه بالجبارين: فقد أطلتُ في هذا الفصل؛ استغناءً به عن عقد باب في النهي عن التشبه بالجبارين، ونمرود كان من أشدهم جبروتاً، وسائرُ أعماله الآتية ناشئة عن جبروته ـ قبحه الله[3] ـ.

- **وقوله** عند ذكر جملة من آداب الواعظ والمذكِّر والقاصِّ في (باب: النهي عن التشبه بأهل الكتاب، وما نُهي عن التحدث بقصصهم ومروياتهم التي لا يُصدَّقون فيها): واعلم أني بسطت الكلام في هذا المقام؛ لشدة الاحتياج إليه، وقد كنت أردت أن أؤلف في هذا المعنى مؤلَّفاً مستقلاً، فاستغنيتُ بهذا الفصل عن استئناف كتابٍ مستقلٍّ، ولله الحمد[4].

- **وقوله** عند الكلام على النهي عن تشبه الرجال بالنساء: وإنما

---

(1) انظر: (٤/ ٥١٠).

(2) انظر: (٦/ ٥٩).

(3) انظر: (٧/ ٤٦).

(4) انظر: (٧/ ٤٦٠).

استوفيت هنا أخبار أبي مِحْجَنٍ ـ رضي الله تعالى عنه ـ بعضَ الاستيفاء؛ لما في قصته من تهييج نفوس الرجال إلى آثار الرجولية في محازها؛ فإن الشجاعة والكرم من أفضل أحوال الرجال دون النساء[1].

*** تحقيقات المؤلف وتنبيهاته وإشاراته:**

وُصف المؤلف ـ رحمه الله ـ بالإمام المحقِّق، والناظرُ في هذا الكتاب يجد صدقَ هذا؛ حيث لم يُخْلِ المؤلِّف ـ في الغالب ـ كتابه هذا من بيان تحقيقٍ نفيس، وتنبيهٍ قَيِّمٍ، وإشارةٍ لطيفة، وفائدةٍ جليلة، وتحريرٍ جيد، وشرحٍ لغريب لفظٍ وقع في آية أو حديث، أو قول، أو شعر، ومن أمثلة ذلك:

ـ **قوله**: ومما لم أجده منقولاً، وهو مما يتعين بيانه: أنك إذا تأملتَ القرآن، وجدته مصرِّحاً بذم الفاعلية ـ يعني: في قوم لوط ـ دون التصريح بذم المفعولية، مع أنها أفحشُ لوجوه . . .، ثم ذكر أربعة وجوه لطيفة في هذا المعنى[2].

ـ وفي كلامه على تناول شيء ما عند السّحور بنيةِ السحور؛ عملاً بالسنة، وذكرِه استجادةَ شيخِه أبي العباس العيثاويِّ لما كتبه[3].

ـ **وقوله** في حديث: «إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ المتحابين فِيَّ»، قال:

---

(١) انظر: (١٠/ ١٦٧).

(٢) انظر: (٧/ ٧٦ ـ ٧٧).

(٣) انظر: (١/ ٣٥٢).

وقوله: «المتحابين فيَّ»: كذا في نسختي من «مصنف عبد الرزاق»، وهي نسخة صحيحة قديمة، وهو محمول على أنه صفة لـ (عبادي)، وخبر (إن) ما بعده[1].

- **وفي شرحه لحديث النبي ﷺ**: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلاَّ نَدِمَ»، قالوا: وما ندامتُه يا رسولَ الله؟ قال: «إِنْ كَانَ مُحْسِناً، نَدِمَ أَنْ لاَ يَكُونَ ازْدَادَ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً، نَدِمَ أَنْ يَكُونَ نَزَعَ».

قال المؤلف: والقولُ الحقُّ في هذا المقام: إن من وفقه الله للبِرِّ حتى استوفى أجلَه الذي أُجِّل له وهو على بِرِّه، فحياتُه خيرٌ، ومماته خير، ومَنْ خذله الله عن البر، ويسَّره للفجور حتى مات فاجراً، فلا خيرَ فيه، ولا خير له.

ثم ذهب يفصِّل في ندامة كلٍّ واحدٍ منهما[2].

- **وقوله في سماع أهل الجنة**: وهذا الفصل الذي ذكرتُه هنا في سماع أهل الجنة فصلٌ عزيز لطيف[3].

- **وقوله**: وهذا الذي جمعتُه هنا من فوائد التوبة مما أنعم الله عليَّ به من الاستنباط، ولم أره مجموعاً لغيري[4].

---

(١) انظر: (٤/ ٣١٥).

(٢) انظر: (٣/٥٠٣ ـ ٥٠٤).

(٣) انظر: (٦/ ١٦٢).

(٤) انظر: (١٢/ ٣١٦).

ـ وتنبيهه إلى ما يفعله الناسُ ليلةَ النصفِ من شعبان، أو في غيرها، في بيت المقدس وغيره؛ من كثرة الوقيد في المساجد وغيرها ـ زيادةً على قدر الحاجة ـ ملحَقٌ بتعظيم المجوس للنار؛ إذ فيه تشبهٌ بهم[1].

ـ وتنبيهه إلى عدم تعظيم ما لم يعظِّمه الشرعُ الشريف؛ من شجرة مخصوصة، أو بقعة مخصوصة، أو حجر مخصوص، ونحو ذلك، وأنه ملحَق بأفعال الجاهلية[2].

ـ **أما شرحُ الألفاظ الغريبة** الواقعة في الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والآثار والأشعار، فكثيرة[3]، والمؤلِّف أجاد في هذا، فشرح جملة من المفردات، معتمداً على أمهات المصادر؛ كـ «الصحاح» للجوهري، و«القاموس المحيط» للفيروز أبادي، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير، وغيرها.

*** منهجه في الاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار:**

حَفَل هذا التأليف بجملة وافرة من الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة والآثار، ويمكن إجمالُ الكلام على هذا المنهج في الآتي:

ـ غلب على نقل المؤلف لاستشهاداته الحديثية من المصادر غير

---

(١) انظر: (٨/ ٣٨٨).

(٢) انظر: (٨/ ٥١١).

(٣) انظر أمثلة على ذلك: (٨/ ١٢٤)، (٩/ ١٠٠)، وغيرها.

الأصلية التي جمعَتْ أحاديثَ النبيِّ ﷺ جمعاً موضوعياً مرتَّباً على كتب وأبواب؛ كـ: «الترغيب والترهيب» للمنذري، أو التي رتبته على الحروف؛ كـ: «الجامع الصغير» للسيوطي، أو كان تخريجاً لموسوعة وعظيةٍ ضمت جملة كبيرة من الأحاديث؛ ككتاب: «إحياء علوم الدين» للغزالي، وتخريجه للحافظ العراقي.

والمؤلف ـ رحمه الله ـ عَمَد إلى هذه الكتب الثلاثة ـ في غالب نقله ـ، فأخذ منها ما كان يخدمه في استدلاله، مع كلام أصحابها عليها صحةً وضعفاً، فظهرت بعضُ الأوهام والأخطاء في هذا النقل؛ منها:

١ ـ عَزْوُ الأحاديث خطأ إلى غير أصحابها؛ كما وقع له في عزوه حديث: «كانَ يقبلُ الهديَّةَ، ويُثيبُ عليها» إلى مسلم، وإنما هو في «البخاري».

٢ ـ عزو بعض الأحاديث إلى الإمام مالك في «الموطأ»، وإنما هي في «مسند الطيالسي»، وذلك أن السيوطي في «الجامع الصغير» رمز للطيالسي بـ (ط)، فظنه المؤلف أنه للإمام مالك، وتكرر هذا مراتٍ عدةً في الكتاب.

٣ ـ نسبة الأحاديث إلى بعض المصادر، مع وجودها في الأَولى بالذكر منها؛ كحديث: «إِنَّ المُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ...»، فعزاه للإمام أحمد، وهو في «صحيح البخاري».

وكحديث: (ما رأيتُ أحداً أرحمَ بالعيال من رسولِ اللهِ ﷺ)، فعزاه لابن أبي الدنيا، وهو في «صحيح مسلم».

وكحديث: «بَشِّرْ فُقَرَاءَ المُؤْمِنِينَ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ القِيَامَةِ»، فعزاه لأبي يَعْلى والبيهقي، وهو في «سنن أبي داود».

٤ ـ تقليدُ ما يجده المؤلِّف مصحَّحاً، أو مضعَّفاً دون تمحيص وتفتيش أوقَعَه في سرد الكثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وربما أُشير إلى ضعفها الشديد وغيرِ ذلك في الكتب التي نقل عنها، لكنه ترك التنبيه عليه، ومن تلك الأحاديث:

ـ «عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ».

ـ «حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ».

ـ «إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ لِلْمَعْرُوفِ وُجُوهاً مِنْ خَلْقِهِ».

ـ «مَنْ أَصْبَحَ مَحْزُوناً عَلَى الدُّنْيَا أَصْبَحَ سَاخِطاً عَلَى رَبِّهِ».

ـ وكذلك نقلُه أحاديثَ داودَ بنِ المُحَبَّرِ في (العقل)[1]، وكلُّها موضوعة كما نبه الحافظُ ابنُ حَجَر.

٥ ـ ترَكَ المؤلف ـ رحمه الله ـ غالباً التنبيهَ على الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وذكَر التصحيحَ والتحسينَ فقط، مع وجودِ بيانها وحالِها في المصادر التي ينقل عنها.

---

(١) انظر: (١٠/ ٤٢٧).

نعم، نبَّه المؤلِّفُ ـ في بعض المواطن ـ إلى ما لا أصلَ له، أو هو موضوع؛ كتنبيهه على ما اشتُهر على ألسنة الناس من قولهم: لعنَ اللهُ اليهودَ، ثم اليهودَ، ثم أمواتَ النصارى، فقال: وليس هذا الحديث بحديث أصلاً، وإن وقع في فتاوى الشيخ شهابِ الدين أحمدَ بن عبدِ الحقِّ المصريِّ ما يُوهم أنه حديث؛ فإني تفحَّصت عنه كثيراً، فلم أجده[1].

ـ تساهل المؤلف ـ رحمه الله ـ في اعتماد ما هو منحطٌّ عن درجة الاستشهاد والاحتجاج، ومن ذلك: قولُه في حديث: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل» الذي قال فيه الحافظ ابنُ حجر وغيرُه: لا أصل له، قال المؤلف: هذا اللفظ معناه صحيح، وأما من حيثُ النقلُ، فإن العلماء الذين نقلوه حديثاً ثقاتٌ، فالأَولى حملُ أمرِهم على أنهم ظفروا به مسنَداً، ولم نظفر نحن به[2].

وكقوله في حديثِ تكليمِ الحمارِ النبيَّ ﷺ: وهذا الحديثُ ـ وإن أنكره ابنُ حبانَ، والمدينيُّ، وغيرُهما من الحفاظ ـ إلاَّ أنه يُستأنس به لهذا النوع[3].

وكقوله عن حديث: «ثَلاَثَةٌ يُجلِينَ البَصَرَ»: ومجموعُ طرقه ترفعه

---

(١) انظر: (٧/ ٢٩٣).

(٢) انظر: (٥/ ٢٧٠ ـ ٢٧١)، وانظر تعليقنا هناك.

(٣) انظر: (١٢/ ١٨٢).

عن درجة الوضع، وإن كانت طرقه ضعيفة[1].

* شعره:

زيَّنَ الإمامُ نجمُ الدين الغزيُّ كتابه هذا بنظمٍ كثيرٍ من الشعر المليح، الداعي إلى الفضائلِ، وحَسَن الأخلاق، وغيرِ ذلك من المواعظ الصادقة، والمنافحات والمعارضات، والأجوبة والفتاوى، وعَقْدِ الأحاديثِ النبويةِ الشريفةِ، والآثارِ والأقوال، وهو شعرٌ طابت معانيه، وشَرُفت مقاصدُه ومراميه، واتَّسم ببساطة ألفاظه ومبانيه، فجاء على نمط شعر العلماء، لا الأدباء، وفحولِ الشعراء، فقد جنح ـ رحمه الله ـ للأوزان الخفيفة والمجزوءات، فأتى غالبُ شعره في هذا الكتاب من أوزان السريع والخفيف والمتقارب والرجز، وبعض الأوزان المولَّدة.

وقد بثَّ المؤلف ـ رحمه الله ـ في كتابه هذا مقطوعاتٍ كثيرةً من شعره، ربما ناهزت الثلاثَ مئةِ بيتٍ شعري؛ فمن ذلك:

ـ عَقْدُه لحديث النبيِّ ﷺ: «اتَّقِ اللهِ مَا اسْتَطَعْتَ...»:

خَالِقِ النَّاسَ بِخُلْقٍ حَسَنٍ ... ثُمَّ أَتْبِعْ سَيِّئاً بالحَسَنِ

وَاتَّقِ اللهَ تَعَالَى مَا اسْتَطَعْـ ... ـتَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيْ في السُّنَنِ[2]

---

(١) انظر: (١٢/ ١٣٦)، والحديث موضوع كما نص عليه أهل الحديث.

(٢) انظر: (٩/ ٤٧٤).

ـ وعقدُه لحديثِ النبيِّ ﷺ في تمثيل المؤمنِ الذي يقرأ القرآن بالأترجَّةِ:

إنَّ المُنَافقَ كَالرَّيْحَانِ إنْ قَرأَ الْـ ـقُرآنَ أَوْ لا فَمِثْلُ الحَنْظَلِ الكَرِهِ

والتَّمْرُ أَوْ شَجَرُ الأُتْرُنْجِ طَابَ كما رَوينـا مِثَـالُ المُـؤْمِنِ النَّـزِهِ[1]

ـ ومن نظمه في «منظومة خصائص يوم الجمعة»:

أَضَـلَّهُ اليَهُـودُ وَالنَّـصَارَى وَاخْتَلَفُـوا فَأَصْـبَحُوا حَيَـارَى

وَوَفَّـقَ الـرَّحْمَنُ هَـذِيْ الأُمَّـهْ حَتَّى اهْتَدَوْا لَهُ بِنُورِ الرَّحْمَـهْ[2]

ـ ومن ذلك قوله واعظاً:

مـا أقـبحَ الفَقْـرَ عُقَيـبَ الغِنَـى وأقـبحَ الـذَّنْبَ مَـعَ المَـسْكَنَهْ

أَقْـبَحُ مِـنْ هَـذَا وَذَا مَـنْ نَـشَا فـي طَاعَـةٍ ثُـمَّ عَـصَى دَيْدَنَـهْ[3]

ـ وقوله في وصف الزمان:

أرى عَـصْرَنا الـزَّمِنَ الأَغْبَـرا وكـلَّ بُغَـاثٍ بـه اسْتَنْـسَرَا

فكَـمْ مِـنْ كَـرِيمٍ يَمَـلُّ الحيـاةَ لِكُـلِّ لَئِـيمٍ قَـدِ اسْـتَقْدَرَا

حَـلاَ فـي ذَوِيـهِ المَرِيـرُ الكَرِيـهُ وَطَـابَ الَّـذي كَـانَ مُـسْتَقْذَرَا

---

(١) انظر: (٩/ ٣٠٢).

(٢) انظر: (٧/ ٥٢٨).

(٣) انظر: (١٠/ ٢٧٥).

وَمَـا فِيـهِ لِلْحَـقِّ مِـنْ نَاصِـرٍ وَلَـوْ كُنْـتَ لِلْحَـقِّ مُسْتَنْـصِرَا
فَكُـــنْ بِاعْتِزَالِـــكَ مُـــسْتَأْثِراً وَفِـــي طَاعَـــةِ اللهِ مُسْتَبْـصِرَا[1]

ـ ومن ذلك: معارضتُه لابن الرومي فيما أساء بقوله:

لا تَلُـمِ المَـرْءَ عَلَـى بُخلِـهِ وَلُمْـهُ يَـا صَاحِ! علـى نَحْلِـهِ

فقال المؤلف: وقد عارضتُه فقلتُ، وعن الحقِّ ما حلتُ، راداً عليه، ومشيراً إليه:

لا تَلُـمِ الْمَـرْءَ عَلَـى بَذْلِـهِ وَلُمْـهُ وَاعْتُبْـهُ عَلَـى بُخْلِـهِ
وَلا تَقُـــلْ مُعْتَـــذِراً إِنَّـــهُ يُكْـرِمُ مـا يُكْـرَمُ مِـنْ أَجْلِـهِ
ذُو الْمَـالِ لا يُكْرِمُـهُ مُكْـرِمٌ إِلاَّ لِمـا يَـصْنَعُ مِـنْ بَذْلِـهِ
وَمَـنْ يَقُـلْ غَيْـرَ الَّـذِي قُلْتُـهُ فَـذاكَ لا شُـبْهَةَ فِـي جَهْلِـهِ
قَـدْ أَشْـبَهَ الـشَّيْطانَ فِـي قَوْلِـهِ هَـذا فَحـاذِرْهُ وَفِـي فِعْلِـهِ
فَـاللهُ قَـدْ واعَـدَ أَهْـلَ النَّـدى بِالْفَـضْلِ وَالْغُفْـرانِ مِـنْ أَجْلِـهِ
فَكُـلُّ مَـنْ أَنْفَـقَ مِـنْ مالِـهِ أَمَـدَّهُ مَـوْلاهُ مِـنْ فَـضْلِهِ[2]

ـ ومن ذلك: ردُّه على صلاح الدين الصَّفَدي في «شرح لامية العجم» في استحسانه قولَ ابنِ بَسَّامٍ:

---

(١) انظر: (١١/ ٤٩٠).

(٢) انظر: (٥/ ٥٧١ ـ ٥٧٢).

قَدْ قَرَّبَ اللهُ مِنَّا كُلَّ ما شَسَعا       كَأَنَّني بِهِلالِ الْفِطْرِ قَدْ طَلَعا
فَخُذْ لِلَهْوِكَ فِي شَوَّالَ أُهْبَتَهُ       فَإِنَّ شَهْرَكَ فِي الْواواتِ قَدْ وَقَعا

فقال المؤلف ـ رحمه الله ـ: وما أحسنَه لو قال:

قَدْ قَرَّبَ اللهُ مِنَّا كُلَّ ما شَسَعا       كَأَنَّني بِهِلالِ الصَّوْمِ قَدْ طَلَعا
فَخُذْ لِجِدِّكِ فِي تَقْواكَ أُهْبَتَهُ       فَإِنَّ شَعْبانَ فِي الْواواتِ قَدْ وَقَعا

* * *



# المبحث الرابع
# مَوَارِدِ المؤَلِّف في الكِتَابِ

١ ـ «أخبار الحمقى والمغفلين»، ابن الجوزي.

٢ ـ «اختيار الأَوْلى في اختصام الملأ الأعلى»، ابن رجب الحنبلي.

٣ ـ «آداب الفتوى والمفتي والمستفتي»، النووي.

٤ ـ «آداب المريدين»، عبد القاهر السهروردي.

٥ ـ «أدب الدنيا والدين»، الماوردي.

٦ ـ «أسنى المطالب في شرح روضة الطالب»، زكريا الأنصاري.

٧ ـ «اعتقاد أهل السنة»، اللالكائي.

٨ ـ «اقتضاء الصراط المستقيم»، ابن تيمية.

٩ ـ «الآداب الشرعية»، ابن مفلح الحنبلي.

١٠ ـ «الأذكياء»، ابن الجوزي.

١١ ـ «الأربعون»، أبو الفتوح الطائي.

١٢ ـ «الأربعين في أصول الدين»، الغزالي.

١٣ ـ «الاستيعاب»، ابن عبد البر.

١٤ ـ «الأغاني»، أبو الفرج الأصبهاني.

١٥ ـ «الأمالي المطلقة»، ابن حجر.

١٦ ـ «الأنيس الصالح والجليس الناصح»، المعافى بن زكريا.

١٧ ـ «البدور السافرة في أحوال الآخرة»، السيوطي.

١٨ ـ «الترخيص في الإكرام بالقيام»، النووي.

١٩ ـ «الترغيب والترهيب»، المنذري.

٢٠ ـ «التشويق إلى البيت العتيق»، أبو اليمن ابن الإمام محب الدين الطبري.

٢١ ـ «التفسير الكبير»، فخر الدين الرازي.

٢٢ ـ «الجوهر الفريد في أدب الصوفي والمريد ـ الألفية»، رضيّ الدين الغزي، جدّ المؤلف.

٢٣ ـ «الحجة على تارك المَحَجَّة»، نصر الدين المقدسي.

٢٤ ـ «الحدائق لأهل الحقائق»، أبو سعيد بن علي الواعظ.

٢٥ ـ «الحكم العطائية»، ابن عطاء الله السَّكَنْدَري.

٢٦ ـ «الخصائص الكبرى»، السيوطي.

٢٧ ـ «الدُّر النضيد في أدب المفيد والمستفيد»، بدر الدين الغزيّ، والد المؤلف.

٢٨ ـ «الدرر اللوامع» في الأصول، رضيّ الدين الغزي، جدّ المؤلف.

٢٩ ـ «الذريعة إلى محاسن الشريعة»، الراغب.

٣٠ ـ «الرسالة»، الشيخ أرسلان الدمشقي.

٣١ ـ «الرقَّة والبكاء»، ابن أبي الدنيا.

٣٢ ـ «الرياض النَّضِرة»، محبّ الدين الطبري.

٣٣ ـ «السفينة العراقية المشحونة بنفائس الآي القرآنية الجارية بالأنفاس النبوية»، محمد بن عراق.

٣٤ ـ «السيرة النبوية»، ابن هشام.

٣٥ ـ «الصحاح»، الجوهري.

٣٦ ـ «العِقْد الفريد»، ابن عبدِ ربِّه.

٣٧ ـ «العقد المثمن فيمن يسمَّى عبدَ المؤمن»، شرف الدين الدمياطي.

٣٨ ـ «الفائق»، الزمخشري.

٣٩ ـ «الفتوحات المكية»، ابن عربي.

٤٠ ـ «القُصَّاص والمُذَكِّرين»، ابن الجوزي.

٤١ ـ «القصيدة التائية»، عبد القادر بن حبيب الصفدي.

٤٢ ـ «الكَشَّاف»، الزمخشري.

٤٣ ـ «المجالسة وجواهر العلم»، الدِّينَوَري.

٤٤ ـ «المجموع في شرح المهذب»، النووي.

٤٥ ـ «المحرر الوجيز»، ابن عطية.

٤٦ ـ «المدخل»، ابن الحاجِّ.

٤٧ ـ «المسامرات»، ابن عربي.

٤٨ ـ «المستقصى من أمثال العرب»، الزمخشري.

٤٩ ـ «المصباح المنير»، الفيومي.

٥٠ ـ «المقاصد الحسنة»، السخاوي.

٥١ ـ «المقاماتُ العَلِيَّة في الكرامات الجليَّة»، وهي قصيدة عينية في كرامات بعض الصحابة وشرحها، ابن سيد الناس.

٥٢ ـ «المِلَل والنِّحَل»، الشهرستاني.

٥٣ ـ «المنامات»، ابن أبي الدنيا.

٥٤ ـ «المواقف»، الإيجي.

٥٥ ـ «الموجز»، علاء الدين بن النفيس.

٥٦ ـ «النهاية في غريب الحديث»، ابن الأثير.

٥٧ ـ «الهَمُّ والحزن»، ابن أبي الدنيا.

٥٨ ـ «الهواتف»، ابن أبي الدنيا.

٥٩ ـ «بستان العارفين»، النووي.

٦٠ ـ «تاريخ الخلفاء»، السيوطي.

٦١ ـ «تحفة العروس ونزهة النفوس»، التجاني.

٦٢ ـ «تعليقة ابن طولون الصالحي التي روى فيها عن البهائم والطيور».

٦٣ ـ «تفسير البيضاوي».

٦٤ ـ «تفسير القرآن العظيم»، ابن كثير.

٦٥ ـ «تفسير القرآن العظيم»، بدر الدين الغزي، والد المؤلف.

٦٦ ـ «تفسير القشيري».

٦٧ ـ «تهذيب الكمال»، المزي.

٦٨ ـ «جزء في كلام أبي علي الدَّقاق»، أبو القاسم القشيري.

٦٩ ـ «حاشية الجامع الصغير»، شمس الدين العلقميّ.

٧٠ ـ «حقائق التفسير»، أبو عبد الرحمن السّلَميّ.

٧١ ـ «حلية الأبدال»، ابن عربي.

٧٢ ـ «حياة الحيوان الكبرى»، الدَّمِيريّ.

٧٣ ـ «ديوان الحيوان»، السيوطي.

٧٤ ـ «رائق الأخبار ولائق الحكايات والأشعار»، يوسف بن عبد الهادي الحنبلي.

٧٥ ـ «ربيع الأسرار»، الزمخشري.

٧٦ ـ «رفع الملامة عن استخراج أحكام العِمامة»، يوسف بن عبد الهادي الحنبلي.

٧٧ ـ «روض الرياحين في حكايات الصالحين»، عبد الله اليافعي.

٧٨ ـ «روضة الطالبين»، النووي.

٧٩ ـ «سنن الدارِميِّ».

٨٠ ـ «شرح السنة»، البَغَويّ.

٨١ ـ «شرح الملوك»، الطُّرطوشيّ.

٨٢ ـ «شرح تائية ابنِ حبيب»، علوان الحمويّ.

٨٣ ـ «شرح سنن الترمذي»، العراقي.

٨٤ ـ «شرح صحيح مسلم»، النووي.

٨٥ ـ «شرح لامية العجم»، الصفدي.

٨٦ ـ «شرف أصحاب الحديث»، الخطيب البغدادي.

٨٧ ـ «شرف المصطفى»، أبو سعيد الخركوشي.

٨٨ ـ «صحيح البخاري».

٨٩ ـ «صحيح مسلم».

٩٠ ـ «صفة الصفوة»، ابن الجوزي.

٩١ ـ «صفة المنافق»، الفريابي.

٩٢ ـ «طبقات الشافعية الكبرى»، السبكي.

٩٣ ـ «طبقات الصوفية»، أبو عبد الرحمن السلمي.

٩٤ ـ «طبقات الفقهاء الشافعية»، ابن الصلاح.

٩٥ ـ «طَيُّ اللسان عن ذَمِّ الطَّيْلَسان»، السيوطي.

٩٦ ـ «عوارفُ المعارف»، السَّهْرَوَرْدِيّ.

٩٧ ـ «عيون الأخبار»، ابن قتيبة.

٩٨ ـ «عيون الأسئلة»، أبو القاسم القشيري.

٩٩ ـ «فتاوى النووي».

١٠٠ ـ «فصل الخطاب»، بدرُ الدين الغزيُّ، والدُ المؤلِّف.

١٠١ ـ «فُصوصُ الحِكَم»، ابن عربي.

١٠٢ ـ «قلائد الشرف».

١٠٣ ـ «قلائد العقيان فيما يورِثُ الفقرَ والنسيان»، برهان الدين الناجي.

١٠٤ ـ «كفاية المعتقد»، عبد الله اليافعي.

١٠٥ ـ «لطائف المعارف»، ابن رجب الحنبلي.

١٠٦ ـ «لطائف المنن»، ابن عطاء الله السكندري.

١٠٧ ـ «مجمع الزوائد»، الهيثمي.

١٠٨ ـ «مختصر النهاية في غريب الحديث»، السيوطي.

١٠٩ ـ «منهاج العابدين»، الغزالي.

١١٠ ـ «مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن»، ابن الجوزي.

١١١ ـ «نوادر الأصول»، الحكيم الترمذي.

١١٢ ـ «وصول الأماني بأصول التهاني»، السيوطي.

١١٣ ـ «وَفَيات الأعيان»، ابن خَلِّكان.

*** كما نقل فوائدَ ومسائلَ كثيرة من أفواه عددٍ من مشايخه، وكذا عن خطوطِ علماءَ متقدِّمين.**

فنقل ما سـمعه من والده، وعن شـيخه أحمد بن أحمد بن أحمد

الطيبي الشافعي، وشيخِه العيثاويِّ، ويحيى الغماريِّ المالكيِّ، وغيرهم.

ونقل من خط الإمام برهان الدين بنِ جماعةَ الكثيرَ، وعن العارفِ صلاحِ الدين العلائيِّ، وشمسِ الدين محمدِ بنِ الخناجريِّ الحلبيِّ، وعن أخيه شهابِ الدينِ أحمدَ.

*** أما مؤلفاتُه التي ذكرها في ثنايا كتابه هذا، ونقل عنها، وأحال في الرجوع إليها:**

١ ـ «بُلْغَةُ الواجد في ترجمة الوالد».

٢ ـ «جزء في الذين يُظِلُّهم الله تحت ظِلِّه يوم القيامة».

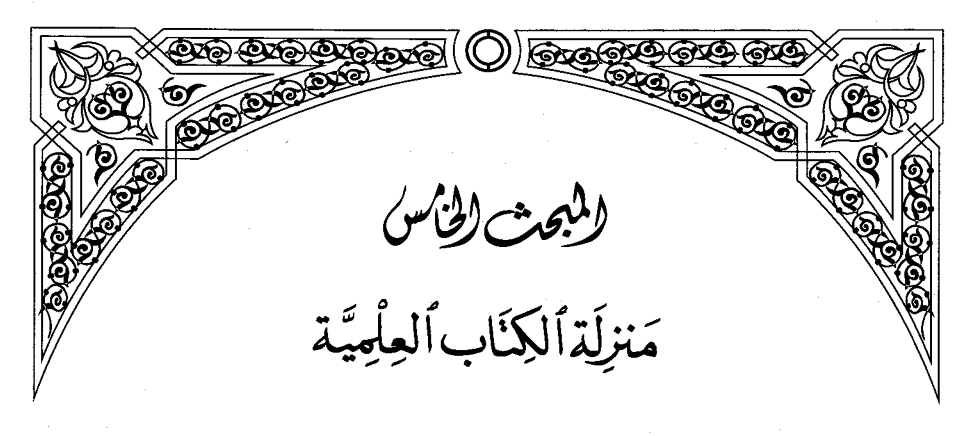
٣ ـ «منظومة خصائص يوم الجمعة».

٤ ـ «منير التوحيد في شرح الجوهر الفريد في أدب الصوفي والمريد».

٥ ـ «نظم الرسالة الأرسلانية».

٦ ـ «نظم ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين للسيوطي».

* * *



# المبحث الخامس
# مَنزِلَةُ الكِتَابِ العِلْمِيَّة

*** أهمية الكتاب ومزاياه:**

امتدح المؤلِّف ـ رحمه الله ـ مؤلَّفه هذا بقوله: هذا كتاب كريم تطمئن إليه قلوب الأتقياء، وتنشرح له صدور الفضلاء، وتنبسط به أرواح الأولياء، وتنقبض منه نفوس أهل الآراء الفاسدة والأهواء، وهو كتاب لم أُسْبَق ـ فيما أعلم ـ إلى جمعه وترتيبه، ولم أُزاحَمْ على اختراعه وتهذيبه، ولا وجدتُ من جاء في بابه بمثله ولا على أسلوبه[1].

وهو بحقٍّ كذلك؛ كتاب جامعٌ، مفيدٌ، نافعٌ، جليل حافلٌ بموضوعاته، وفوائدِه وتنبيهاته.

وهو كتاب بديع؛ كما وصفه الإمام أبو المواهب الحنبلي[2].

ولم يؤلَّف قبلَه مثلُه؛ كما قال المحبي[3]، والشيخُ

(١) انظر: (١/ ٦).

(٢) انظر: «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص: ٦٨).

(٣) انظر: «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩٥).

مصطفى الحَمَوي[1].

وهو نافع في بابه، حقيق بالطبع، كما ذكر الكَوْثَري[2].

ومن أظهر ما قد يَسْتجيده مُطالِعُ هذا السِّفْرِ الحافل:

١ ـ حُسنُ الجمع والترتيب والتقسيم في الأبواب والفصول والتنبيهات.

٢ ـ جودة الاستشهاد بالآيات القرآنية والنصوص النبوية والآثار المروية، والأقوال المنقولة، والمقطوعات الشعرية المبثوثة.

٣ ـ تنوُّعُ المادة العلمية بين قرآن وحديث، وأثرٍ وفقه، وشعر وقصة أو حكاية مناسبة مؤثرة، وغزارة موارده التي نهل منها المؤلف ـ رحمه الله ـ.

٤ ـ شرح الألفاظ الغريبة الواقعة في القرآن أو الحديث، أو الأقوال والأشعار.

٥ ـ سهولة اللغة وبساطتُها، مع البيان التام، والوضوحِ في ذكر المراد.

٦ ـ تزيين الكتاب بكثير من أشعار المؤلف نفسِه، والتي تنوعت بين نظم الأحاديث والآثار، والمواعظ، وهو شعرٌ طابت معانيه، وشرُفت مقاصده ومراميه، واتَّسم ببساطة ألفاظه ومبانيه ـ كما أسلفنا ـ.

إلى غير ذلك من الفوائد والتنبيهات التي يسعد فيها الباحث عن

---

(١) انظر: «فوائد الارتحال» (٢/ ٤٨).

(٢) انظر: «مقالات الكوثري» (ص: ٧٠).

الفضائل، والساعي إلى مكارم الأخلاق وحَسَنها.

*** المآخذ على الكتاب:**

لا يخلو كتاب في الدنيا ـ بعد كتاب الله ﷻ المنزَّه عن النقائص والأخطاء ـ عن وقوع أوهامٍ أو أخطاءَ اعتَرَتْه في ثناياه، وإن كان هذا نسبياً بين الكتب، وهذا المؤلَّف ـ بحمد الله ـ في غالبه ما جاء إلاَّ بكل مفيدٍ قويمٍ يأنس به الطالب، وينتفع به الراغب، لكنه لم يسلَمْ من بعض الخلل ـ كما هو أيُّ كتاب ـ الذي لايَغُضُّ من قدره وعِظَم نفعِه كما عُلِم من قبل، ومن أهم تلك الأمور:

١ـ إيراد المؤلف ـ رحمه الله ـ لجملة من الأحاديث الضعيفة وشديدة الضعف، بل الموضوعة، كما أسلفنا قبلُ في منهجه الاستدلالي بالأحاديث.

٢ ـ اعتماده على كتب ومراجعَ في نقل مادته الحديثية واستشهاداته دونَ الرجوع إلى مصادرها الأصلية، ومُخَرِّجيها الذين رووها في كتبهم.

٣ ـ تركُ التنبيه على الأحاديث الواهية والضعيفة، والتساهلُ في أمر التصحيح والتحسين والتقوية والاستئناس.

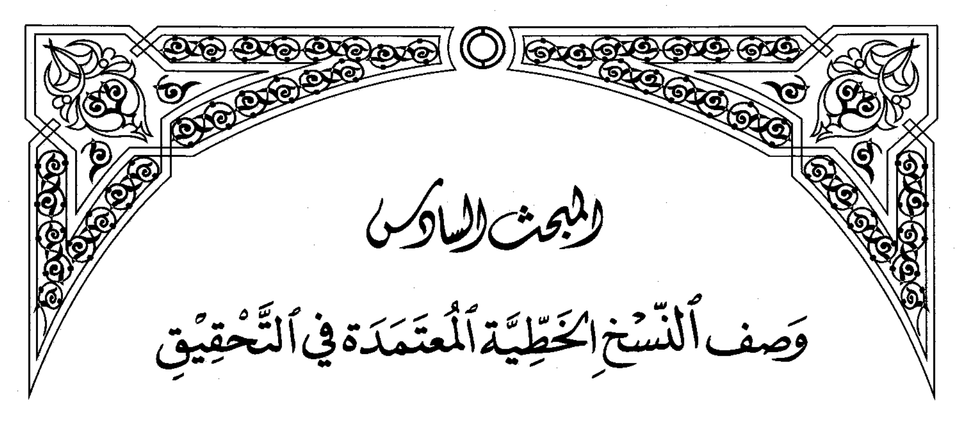
٤ ـ ظهورُ التأثر ببعض المعتقدات السائدة في ذلك العصر؛ كالتبرك بالقبور وغيرِها.

٥ ـ الحَطُّ من قدر جماعة من العلماء، منهم: الإمامُ ابن تيمية؛

فقد تحامل عليه في مواطنَ عِدَّة، ونسب إليه بعضَ الأقوال التي هو منها بَراء[1]، مع نقلِهِ لكثيرٍ من كلامه في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم» دون الإشارة إليه ـ غالباً ـ؛ كما تجد ذلك في المجلدة الثامنة من الكتاب.

* * *

(١) انظر مثلاً: (١/ ٤٤٧ ـ ٤٥٠). (٨/ ١٩٨).




تمَّ الاعتماد في تحقيق هذا السفر الحافل على ثلاث نسخ خطية، أَنْفَسُها: النسخةُ الخطية التي كتبها المؤلِّف بخطِّ يده ـ لو أنها وصلت إلينا تامةً من أولها إلى منتهاها ـ، ثم النسخةُ الخطية المكتوبة في حياة المؤلف ـ رحمه الله ـ، والتي تعود إلى خزائن المكتبة الظاهرية، ومما نُقل إليها من وقف الوزير أسعد باشا، ثم على النسخة الخطية للمكتبة السليمانية، وهذا وصف تفصيليٌّ لكلٍّ واحدة منها:

*** النسخة الأولى:**

وهي النسخة التي كتبها المؤلف ـ رحمه الله ـ بخط يده، وتتألف من خمسة أجزاء، وقع لنا منها ثلاثة؛ جزءان منها يعودان إلى المكتبة الظاهرية بدمشق، والجزء الثالث من مخطوطات مكتبة تشستربيتي.

وهذه النسخة من النَّفاسة بمكان لولا الخَرْمُ الكبير الحاصل في أول جزء منها، وفقدُ الجزأين الرابع والخامس منها، والسَّقْطُ الذي تخلل مواضعَ من الجزء الثاني منها.

**فالجزء الأول:** وهو من محفوظات المكتبة الظاهرية ـ كما

أسلفنا ـ برقم (٨٥٨٥)، يتألف من (١١٧) ورقة، يبدأ ـ بعد خرم كبير في أوله يقدر بربع الجزء ـ من (باب: التشبه بالصالحين) من قوله: «فإن الزهد على الزاهد أحسنُ من الحليِّ على الناهِد»[١].

وينتهي بقوله في أبيات له:

وَأْنَسْ بربِّك إنْ رُمِيت بوَحْشَةٍ

وبغيرِ ربِّك في الورَى لا تَأْنَسِ[٢]

ثم قال: تم الجزء الأول من كتاب: «حسن التنبه لما ورد في التشبه»، جمعُ كاتبِه نجمِ الدين محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ الغزيِّ الشافعيِّ ـ عفا الله عنه، ورحم والديه ـ، وكان تمام كتابة هذا الجزء في يوم الأربعاء سادس عشري صفر الخير سنة أربع وعشرين بعد الألف، والحمد لله وحده.

**والجزء الثاني**: وهو من محفوظات المكتبة الظاهرية ـ أيضاً ـ برقم (٨٥٨٦)، ويقع في (٢٥٧) ورقة، يبدأ بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، وسلام على عباده الذي اصطفى، تتمة: أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب: الإخلاص...».

وينتهي بقوله: «هذا تمام القسم الأول من كتاب: «حسن التنبه لما ورد في التشبه»، وقد فرغت... في يوم السبت رابع رجب الفرد

(١) وهو يبدأ في مطبوعتنا (٢/ ٣٠٠).

(٢) وهو في مطبوعتنا (٣/ ٣٣٤).

سنة ست وعشرين وألف، أحسن الله ختامها. . .».

وقد حصل في هذا الجزء خرمان: الأول: يقدر بعشرين ورقة؛ كما هو مشار إليه في مطبوعتنا[1].

والخرم الثاني: يقدر بعشر لوحات؛ كما هو مشار إليه في مطبوعتنا ـ أيضاً[2] ـ.

**أما الجزء الثالث:** وهو من محفوظـات مكتبـة تشسـتربيتي برقم (٣٢١٦)، ويقع في (٢٨٤) ورقة، يبدأ بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، وسلام على عباده الذين اصطفى، القسم الثاني من الكتاب: النهي عن التشبه بمن ورد النهي عن التشبه بهم»[3].

وينتهي بقوله: «وبهذا ـ مع ما سبق ـ يتضح لك شؤمُ الدنيا على أهليها ـ أعاذنا الله تعالى من شؤمها، وحفظنا من مذمومها ـ».

ثم قال: «نجز الثلث الثالث من كتاب: «حسن التنبه لما ورد من التشبه»، لفقير عفوِ ربّه القدير نجمِ الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد، المعروفِ بابن رضيِّ الدين، صبحَ الجمعة، سادس عشر جمادى الأولى، سنة خمس وثلاثين وألف، أحسن الله ختامها، والحمد لله»[4].

---

(١) انظر: (٣/ ٤٣٢).

(٢) انظر: (٤/ ٦٩).

(٣) وتقابل في مطبوعتنا (٥/ ٤٠٨).

(٤) وتقابل في مطبوعتنا (٨/ ١٦٢).

وقد رمزنا لهذه النسخة بالرمز «م».

* النسخة الثانية:

وهي من محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق، وتتألف من (٢٠٧٢) ورقة من القطع المتوسط، انتظمت في سبعة أجزاء، وناسخها الشيخُ عبدُ الرحمن بنُ محمدِ بنِ عمادِ الدين الغزوليُّ الكاتبُ سنة (١٠٤٢هـ)؛ أي: في حياة المؤلف ـ رحمه الله ـ.

وهي نسخة تامة في كل أجزائها إلاَّ الجزءَ الثاني منها ـ كما سنشير إليه قريباً ـ، وقد حُلِّيت هوامشها بالتصويبات والاستدراكات والإفادات، لعلَّ بعضَها كان بخطِّ المؤلِّف ـ رحمه الله ـ[1]، وعليها مقابلاتٌ من أولها إلى آخرها، وظهرت فيها بعضُ التصحيفات في كثير من الكلمات التي التبسَتْ على الناسخ، فرسمها كما ظهرت له دونَ نظر إلى المعنى، وأوقعه فيها عدمُ وضوحِها في أصل المؤلِّف ـ رحمه الله ـ.

وقد جاء على غلاف الأجزاء: وقف الوزير أسعد باشا.

وهذا تفصيل لكل جزء من أجزائها السبعة:

**الجزء الأول**: ويتألف من (٣٥٠) ورقة برقم (٤٠٥٤)، يبدأ بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي بحمده يحسن الابتداء...».

وينتهي بقوله من فصل: (وإذا زار قبور الصالحين، فلا يمسح

---

(١) وذلك بمقارنتها مع نسخته الخطية التي سطَّرها بيده.

القبر) من (باب: التشبه بالصالحين): «قلت: لو علمَتِ العامةُ أن ما يفعلونه من ذلك في شجرةِ أم عياشٍ في طريق الحج . . . انتهى الجزء الأول، يتممه في الثاني: وبقي هنا فوائد».

**الجزء الثاني**: ويتألف من (١٣٢) ورقة برقم (٣٨٩٠)، يبدأ بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي، وبقي هنا فوائد ولطائف ومسائل ومعارف. . .».

وينتهي بقوله: «وقد فهم الحسن ـ رحمه الله تعالى ـ من الآية: أن سبب استجابة الله تعالى لهم».

ووقع فيه خرم كبير إلى نهاية هذا الجزء[1]، وهو يمثل الثلثين منه تقريباً.

**الجزء الثالث**: ويتألف من (٢٢١) ورقة، برقم (٣٢٧٧)، يبدأ من قوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي، باب: التشبه بالنبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

وينتهي بقوله: «هذا تمام القسم الأول من كتاب: «حسن التنبه لما ورد في التشبه» بتاريخ نهار الأحد ختام شهر جمادى الآخرة من شهور سنة أربعين وألف، والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

**الجزء الرابع**: ويتألف من (٣٠٦) ورقات برقم (٣٢٧٨)، ويبدأ

---

(١) كما أشير إليه (٣/ ٣٥١) من المطبوع.

بقوله: «بســم الله الرحمـن الرحيـم، الحـمد لله، وســلام على عباده المؤمنين، القسم الثاني من الكتاب: في النهي عن التشبه بمن ورد النهي عن التشبه بهم».

وينتهي بقوله من الكلام على أعمال قوم شعيب ـ عليه السلام ـ: «كشف الله تعالى عنا غمرةَ الجهل، ورفعَ عنا سكرةَ الهوى».

**الجزء الخامس**: ويتألف من (٣١٧) ورقة، برقم (٣٢٧٩)، يبدأ بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي، باب: النهي عن التشبيه بفرعون وقومه».

وينتهي بقوله من الكلام على أخلاق الأعاجم: «ليس فيه ـ أي: النهي عن الغِيلة ـ أنه ﷺ ترك النهي عنها لكونها من فعلهم... والله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم».

**الجزء السادس**: ويتألف من (٣٧٧) ورقة، برقم (٣٢٨٠)، يبدأ بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، باب: النهي عن التشبه بأهل الجاهلية والمشركين».

وينتهي بقوله من الكلام على تشبه العالم بالجاهل: «كما قال الشاعر:

بِأَبِـهِ اقْتَـدَى عَـدِيٌّ فِـي الكَـرَمْ ... وَمَـنْ يُـشَابِهْ أَبَـهُ فَمَـا ظَلَـمْ

تم الجزء، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على سيدنا

محمد وآله وصحبه أجمعين، في نهار الثلاثاء، سابع عشر شعبان سنة (١٠٤١هـ)».

**الجزء السابع والأخير**: ويتألف من (٣٦٩) ورقة، برقم (٣٢٨١)، يبدأ بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، باب: النهي عن التشبه بالبهائم والسباع والطير والهوام».

وينتهي بقول المؤلف: «وقد شرعتُ في تأليفه على رأس الألف، وكمل تبييضُه قبلَ العشر، إلا أني زدتُ فيه بعد ذلك أشياء مهمة... فتم في هذه النسخة المباركة... سنة ثمان وثلاثين وألف ـ أحسن الله ختامها ـ».

ثم جاء قولُ الناسخ آخرَها: « وافق الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة يوم الخميس رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وألف، على يد الفقير إلى رحمة ربه القدير: عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ ابنِ عماد الدينِ الغزوليِّ الكاتب، والحمدُ لله وحدَه».

**وقد رمزنا لهذه النسخة بالرمز «أ».**

*** النسخة الثالثة:**

وهي من محفوظات المكتبة السليمانية في تركيا، وتقع في (٤٦٩) ورقة من القطع الكبير، في كل ورقة وجهان، وفي الوجه أربعون سطراً، وفي السطر خمس عشرة كلمة تقريباً، وهي نسخة تامة، كُتبت بخط دقيق جداً، كتبت عناوينها بالحُمْرة، وظهر في ثناياها أخطاء كثيرة وتصحيفات

وتحريفات جمَّة، ولم يذكر في آخرها اسم الناسخ، ولا تاريخ النسخ.

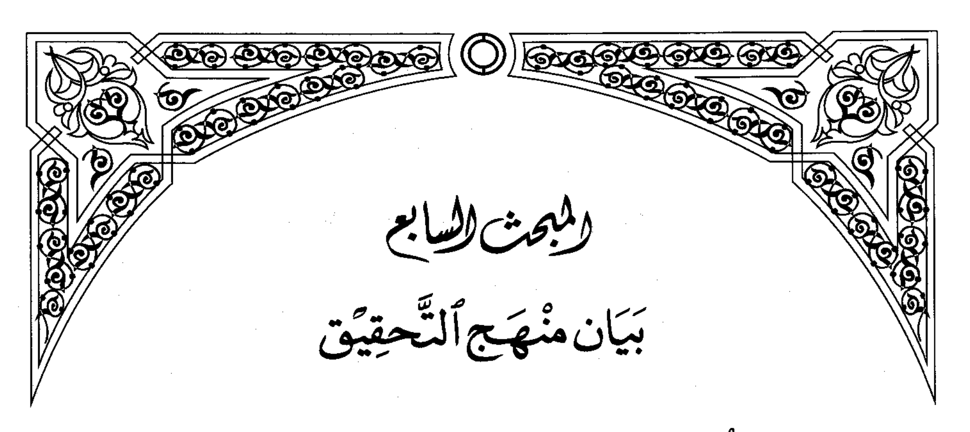
وهي تبدأ بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم.... الحمد لله الذي بحمده يحسن الابتداء...».

وتنتهي بقول المؤلف: «وقد شرعت في تأليفه على رأس الألف...».

وقد أفَدْنا من هذه النسخة في مواضع عدة، خصوصاً الخروم التي تخللت الجزءَ الثانيَ من نسخةِ المؤلف، ونسخةِ الظاهرية، إلا أن رداءة تصويرها، ودقَّةَ الكلام فيها حالا دون إثبات الكلام على وجهه، واكتفينا بوضع نقاط بين حاصرتين إشارةً إلى عدم وضوح الوجه في الكلام، كما بينا ذلك في موضعه من هذه الطبعة، وهي قليلة بحمد الله.

**وقد رمزنا لهذه النسخة بالرمز «ت».**

* * *



# المبحث السابع

## بَيان منْهَج ٱلتَّحقِيق

١ ـ نسخُ الأصل المخطوط بالاعتماد على نسخة المكتبة الظاهرية، والمرموز لها بـ «أ»، والمؤلَّفة من سبعة أجزاء ـ كما أسلفنا في وصف النسخ الخطية ـ، وذلك بحسب رسم وقواعد الإملاء الحديثة.

٢ ـ معارضةُ المنسوخ بالمخطوط؛ للتأكد من سلامة النص وصحته.

٣ ـ معارضةُ المنسوخ والمخطوط معاً بالمصادر الكثيرة التي نقل عنها المؤلف، وذكرُ الفروقِ المهمةِ التي وقعت بينهما، وذلك بإثبات الصواب في النص، والإشارة إلى خلافه في هامش التحقيق.

٤ ـ إثبات الفروق المهمة التي وقعت بين نسخة المؤلف والمرموز لها بـ «م»، وبين نسختي الظاهرية المرموز لها بـ «أ»، والسليمانية المرموز لها بـ «ت».

٥ ـ ضبطُ الأحاديث النبوية الشريفة والأشعار بالشكل الكامل، وضبطُ ما أشكل من نص الكتاب بما يُزيل إشكالَه.

٦ ـ إدخال علامات الترقيم المعتادة على النص، ووضع الكتب والمصنفات بين قوسي تنصيص لتمييزها.

٧ ـ عزوُ الآيات القرآنية الكريمة إلى مواضعها من الكتاب العزيز، وإدراجُها برسم المصحف الشريف، وجعلُ العزو بين معكوفتين في صُلب النص بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٨ ـ تخريجُ الأحاديث النبوية الشريفة، وفق الآتي:

أ ـ الالتزام بتخريج ما يعزوه المؤلف في النص، والإضافة عليه إن كان ثَمَّةَ حاجة إليه.

ب ـ التنبيه إلى صاحب اللفظ الذي ساقه المؤلف، وذكر اسم الصحابي الذي روى الحديث إن لم يذكره المؤلف ـ رحمه الله ـ.

ج ـ إن كان الحديث في «الصحيحين»، أو في أحدهما، تم العزو إليهما دون غيرهما، وذلك بذكر رقم الحديث.

د ـ إن كان الحديث في «السنن الأربعة»، أو أحدِها، فيتم العزوُ إليها بذكر رقم الحديث، وقد يضاف إليها أحياناً تخريجاتُ كتب السنة المشهورة؛ كـ «مسند الإمام أحمد»، و«صحيح ابن حبان» و«معاجم الطبراني»، وغيرها.

هـ ـ إن لم يكن الحديث في الكتب الستة، تم تخريجه بذكر اسم المصدر، ورقم الحديث، أو الجزء والصفحة.

و ـ الالتزام ـ في غالب الأحيان ـ بذكر درجة الحديث الذي يستشهد به المؤلف ـ رحمه الله ـ، وذلك بالاعتماد على كلام أئمة هذا

الشأن؛ كالحافظ الذهبي، والعراقي، والهيثمي، وابنِ حجرٍ العسقلاني، وغيرهم، والإحالة على مصدر ذلك ـ في الغالب ـ.

٩ ـ تخريج الآثار والأقوال الواردة في ثنايا الكتاب بذكر اسم المصدر، ورقم الأثر، أو الجزء والصفحة.

١٠ ـ توثيق ما يذكره المؤلف من مفرداتِ اللغة وغريبِ الحديث، وهو ـ في الغالب ـ ينقل عن «الصحاح» للجوهري، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير، و«القاموس المحيط» للفيروز أبادي.

١١ ـ عزو الأقوال المنقولة من الكتب التي صرَّح المؤلف ـ رحمه الله ـ بالنقل عنها.

١٢ ـ وضع الأوزان الشعرية للأبيات الكثيرة المبثوثة في الكتاب بين معكوفتين في صلب النص.

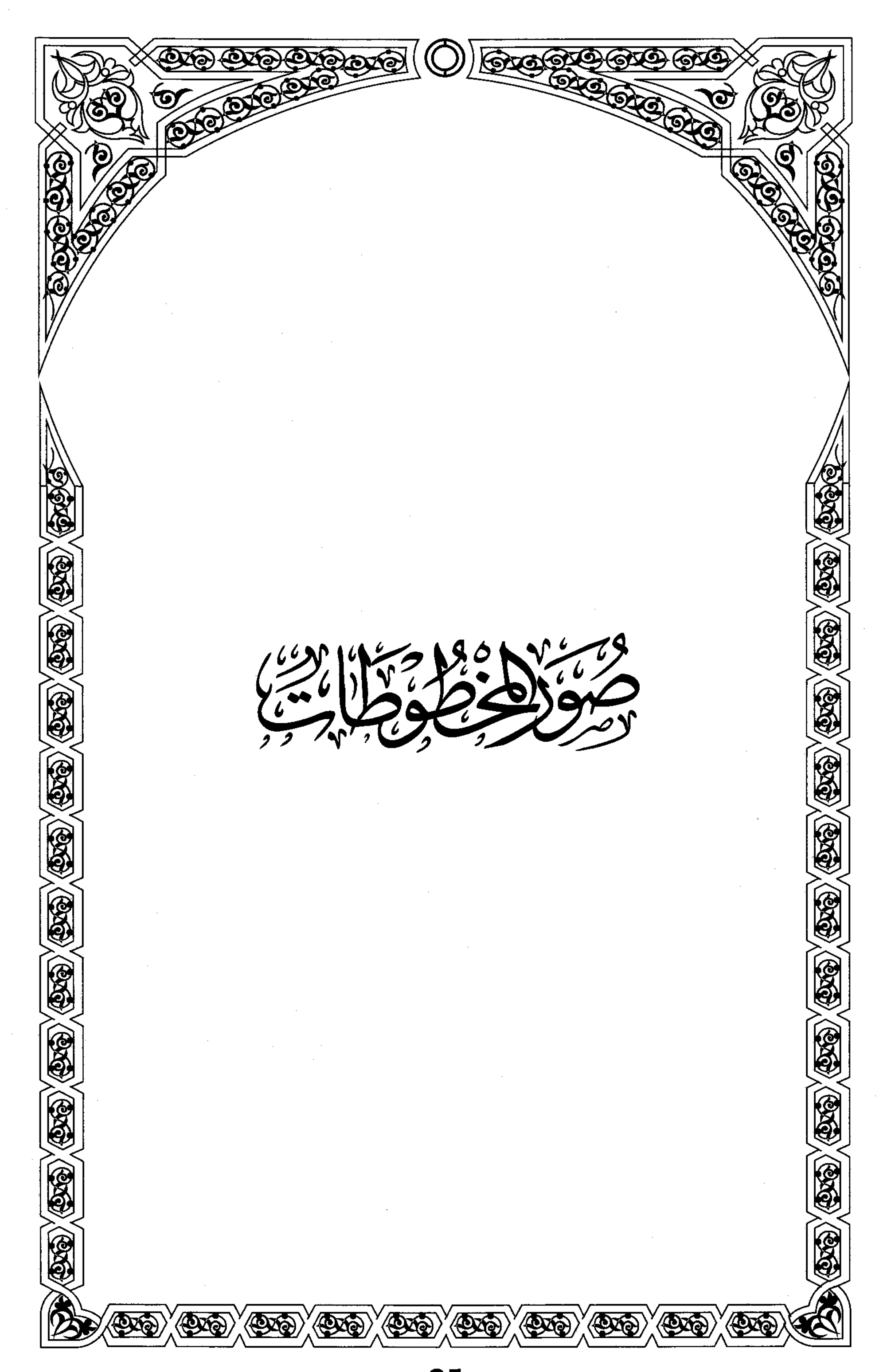
١٣ ـ التنبيه إلى الأوهام الواقعة عند المؤلف ـ رحمه الله ـ في مجمل الكتاب؛ سواء منها ما يمتُّ إلى عزو الأحاديث، أو نسبة الأقوال إلى غير قائليها، أو اعتماد ما ليس معتمداً، والإيضاح والاستدراك في المواضع التي حمل فيها المؤلف على مخالف له في فقه أو اعتقاد، أو نحو ذلك، والتي حاد عنها المؤلف ـ رحمه الله ـ عن الجادَّة.

١٤ ـ كتابة مقدمة للكتاب مشتملة على ترجمة للمؤلِّف، ودراسة وافية للكتاب.

١٥ ـ تذييل الكتاب بفرس تفصيلي للموضوعات الكثيرة التي طرقها المؤلف رحمه الله.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

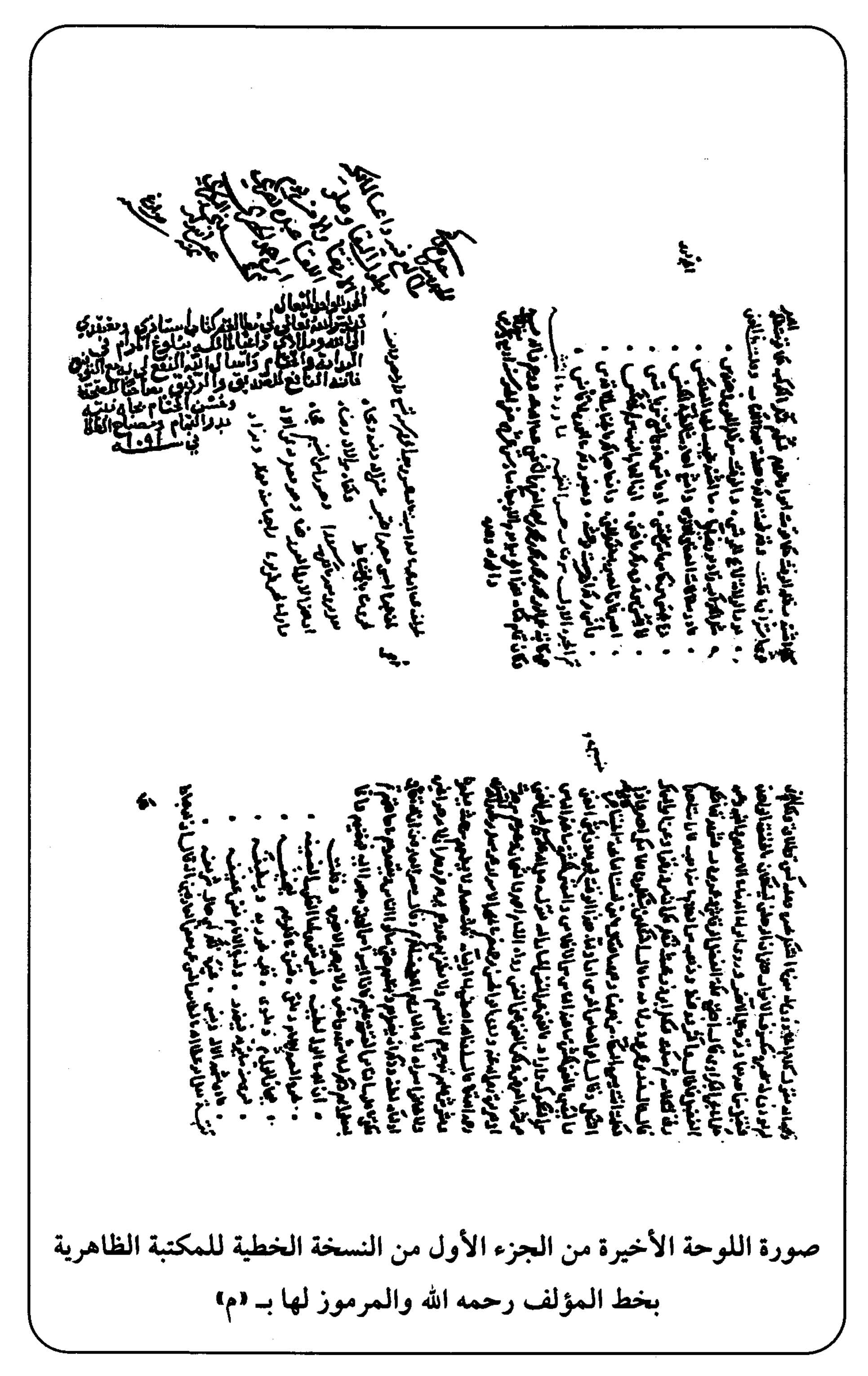
❐❐❐


صور المخطوطات



صورة اللوحة الأولى من الجزء الأول من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية

بخط المؤلف رحمه الله والمرموز لها بـ «م»



صورة اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية

بخط المؤلف رحمه الله والمرموز لها بـ «م»

صورة غلاف الجزء الثاني من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية

بخط المؤلف رحمه الله والمرموز لها بـ «م»

صورة اللوحة الأولى من الجزء الثاني من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية

بخط المؤلف رحمه الله والمرموز لها بـ «م»

صورة اللوحة الأخيرة من الجزء الثاني من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية
بخط المؤلف رحمه الله والمرموز لها بـ «م»

صورة غلاف الجزء الثالث من النسخة الخطية لمكتبة تشستربيتي

بخط المؤلف رحمه الله والمرموز لها بـ «م»

صورة اللوحة الأولى من الجزء الثالث من النسخة الخطية لمكتبة تشستربيتي بخط المؤلف رحمه الله والمرموز لها بـ «م»

صورة اللوحة الأخيرة من الجزء الثالث من النسخة الخطية لمكتبة تشستربيتي

بخط المؤلف رحمه الله والمرموز لها بـ «م»

صورة غلاف الجزء الأول من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية

والمرموز لها بـ «أ»

صورة اللوحة الأولى من الجزء الأول من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية والمرموز لها بـ «أ»

بوضع نفط او نحوه وان لم يكن ذلك فليس من الكرامة ايضا ويحتمل
ان يكون من فعل الشيطان ويكره او يحرم ان يقطع الزاير من ثوبه
قطعة يعلقها على قبر الصالح او على شجرة يتعارفها الناس بالتبرك
بها فيعلقون من اثوابهم خرقا يزخرف لهم الشيطان انها تشهد له
او نحو ذلك فقد روى ابن ابي شيبة والامام احمد والنسائي وغيرهم
عن ابي واقد الليثي رضي الله تعالى عنه قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلت يا رسول الله
اجعل لنا هذه ذات انواط كما للكفار ذات انواط قال وكان الكفار
ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها
كما لهم الهة قال انكم تركبون سنن الذين من قبلكم فهذا لو
عاينت العامة ان ما يفعلونه من ذلك في شجرة ام عيلان في طريق
الحج وغيرها هذا اصله وكانوا ممن ينتفع بعقله لتركوا ذلك نوبة
لكنهم قوم يجهلون ولا يحصل لهم من العلماء من ينهاهم عما يصنعون
فانا لله وانا اليه راجعون

فائدة ينبغي لمن طلب من الدنيا شيئا من الله تعالى من ولد
او زوجة او مال او مطية او دار ان يسال الله تعالى ان يكون صالحا
مباركا لا فتنة فيه ويسال الله تعالى العافية فيه اقتداء بابراهيم
الخليل عليه السلام لما طلب الولد طلبه صالحا فقال الله تعالى حكاية عنه

بلغ مقابلة من اوله الى اخره

صورة اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية والمرموز لها بـ «أ»

الجزء الثاني من كتاب حسن التنبه

لما ورد في التشبه

نجم الدين

محمد بن محمد بن محمد

الغزي

رحمه الله

من

بلغ

هذا ما وقفه الوزير المعظم والمشير المفخم صاحب الخيرات والمبرات جناب الحاج أسعد باشا محافظ الشام وأمير الحاج على مدرسة والده المرحوم الحاج إسماعيل باشا

وشرط الواقف المرقوم أنه لا يخرج من مكانه

صورة غلاف الجزء الثاني من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية والمرموز لها بـ «أ»



صورة اللوحة الأولى من الجزء الثاني من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية
والمرموز لها بـ «أ»

صورة اللوحة الأخيرة من الجزء الثاني من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية

والمرموز لها بـ «أ»



صورة غلاف الجزء الثالث من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية

والمرموز لها بـ «أ»

صورة اللوحة الأولى من الجزء الثالث من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية

والمرموز لها بـ «أ»

**صورة اللوحة الأخيرة من الجزء الثالث من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية والمرموز لها بـ «أ»**

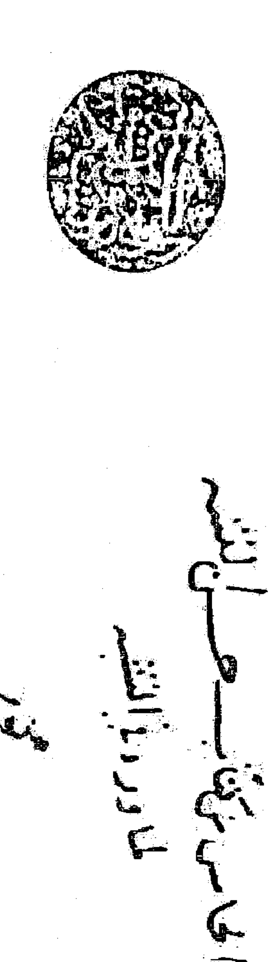


صورة غلاف الجزء الرابع من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية
والمرموز لها بـ «أ»

صورة اللوحة الأولى من الجزء الرابع من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية
والمرموز لها بـ «أ»

صورة اللوحة الأخيرة من الجزء الرابع من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية

والمرموز لها بـ «أ»



صورة غلاف الجزء الخامس من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية

والمرموز لها بـ «أ»



صورة اللوحة الأولى من الجزء الخامس من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية

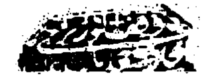
والمرموز لها بـ «أ»

في كلامه المذكور آنفا عن ابن ان اكثر عقولهم مصروفة فيما
به قوام الملك وانتظام امور الدنيا فلذلك ترى اكثر حكمهم
وامثالهم في ذلك واكثر ما ترى فيه حذاقة عقول العجم
في الصنايع اللطيفة والنقوش العجيبة والاوضاع
الغريبة بخلاف العرب فان اكثر ما يصرفون عقولهم
في محاسن الاداب والعلم وتحصيل الاخلاق المحمودة [والكرم]
كالشجاعة والسخا لان اكثر ذلك يؤول الى طلب الاخرة
ومن ثم وصفت الاعاجم بالدها والعرب بالعقول
لان الدها عقل افرط حتى مال عن حد الاعتدال ومن ثم
قال عمر رضي الله تعالى عنه حين اتاه فتح القادسية اعوذ
بالله ان يبلغني من اظهركم حتى يدركني اولاد من هولاء
قالوا لم يا امير المومنين قال ما ظنكم بكرم العرب
ودها العجم اذا اجتمعا في رجل رواه الدينوري تتمة
اخرج الامام مالك رحمه الله تعالى في الموطا عن عايشة
رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اردت
ان انهى عن الغيلة ثم ذكرت ان الروم وفارس يفعلونه
فلا يضرهم ليعتبر فيه انه صلى الله عليه وسلم ترك النهي عنها
لكونها من فعل اهل الاسلام بل استدل بفعلهم
اياها ولم يحصل الضرر بحالهم
بانها لا تضر غالبا والله سبحانه
وتعالى اعلم بالصواب

صورة اللوحة الأخيرة من الجزء الخامس من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية والمرموز لها بـ «أ»

السادس من كتاب حسن التنبه

لما ورد في التشبه





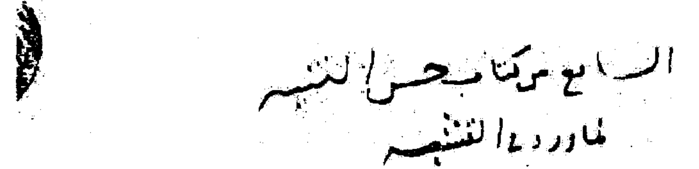
صورة غلاف الجزء السادس من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية

والمرموز لها بـ «أ»

صورة اللوحة الأولى من الجزء السادس من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية والمرموز لها بـ «أ»

صورة اللوحة الأخيرة من الجزء السادس من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية

والمرموز لها بـ «أ»



وهو أوفر الكتب

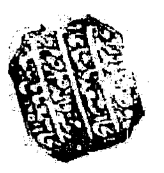
هذا ما وقفه الوزير المعظم والمشير المفخم
صاحب الخيرات والمبرات جناب الحاج أسعد باشا
محافظ الشام وابن الحاج عظم زاده والده المرحوم
الحاج إسمعيل باشا طاب ثراه
بشرط الواقف أنه لا يخرج
من مكانه



صورة غلاف الجزء السابع من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية
والمرموز لها بـ «أ»

صورة اللوحة الأولى من الجزء السابع من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية
والمرموز لها بـ «أ»

وردفي التشبيه تم بحمد الله تعالى بإتمامه ولم آل
جهدا في جمعه وإحكامه مصحبني فيه من الله تعالى
التوفيق فسلكت فيه من الطرق أوضح طريق والله
المسؤول أن يجعله خالصا لوجهه الكريم موجبا للفوز
بجنات النعيم وقد شرعت في تأليفه على رأس الألف
وكمل تبييضه قبل العشر إلا أن زدت فيه بعد ذلك
أشياء تممته وجردت التحرير مطية العزم والهمة
فتم ... هذه النسخة المباركة في سحر
الليلة التي يسفر صباحها عن يوم الأربعاء سادس
عشري جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وألف أحسن
الله ختامها بمنه آمين والحمد لله رب العالمين والصلاة
والتسليم على خاتم النبيين وعلى
آله وصحبه أجمعين



قوبل

وافق الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة
يوم الخميس رابع عشر شهر
ربيع الثاني سنة اثنتين وعشرين
وألف
على يد الفقير الراجي رحمة ربه القدير
عبد الرحمن بن محمد بن عماد الدين
الغزي لي الكاتب
والحمد لله وحده

صورة اللوحة الأخيرة من الجزء السابع من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية والمرموز لها بـ «أ»

فهرس الكتاب

المقدمة في تعريف التشبه ... القسم الاول فيمن ورد الامر بالتشبه بهم

في التشبه بالملائكة عليهم السلام ١٦ في التشبه بالاخيار بانواعهم رضي الله تعالى عنهم ٤٧

في التشبه بالشهداء رضوان الله تعالى عليهم ١١١ في التشبه بالصديقين رضي الله تعالى عنهم ١١٨

في التشبه بالنبيين على نبينا وعليهم الصلوات والتسليمات ١٤١

في اخلاق رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم ١٦٣

في التخلق باخلاق الله تبارك وتعالى وتقدس ١٧٥ القسم الثاني فيمن ورد النهي عن التشبه بهم ١٨٣

في النهي عن التشبه بالشيطان ١٨٣ في النهي عن التشبه بالكفار ٢١٩ في قابيل ٢٢٠ في قوم نوح عليه السلام ٢٢٢

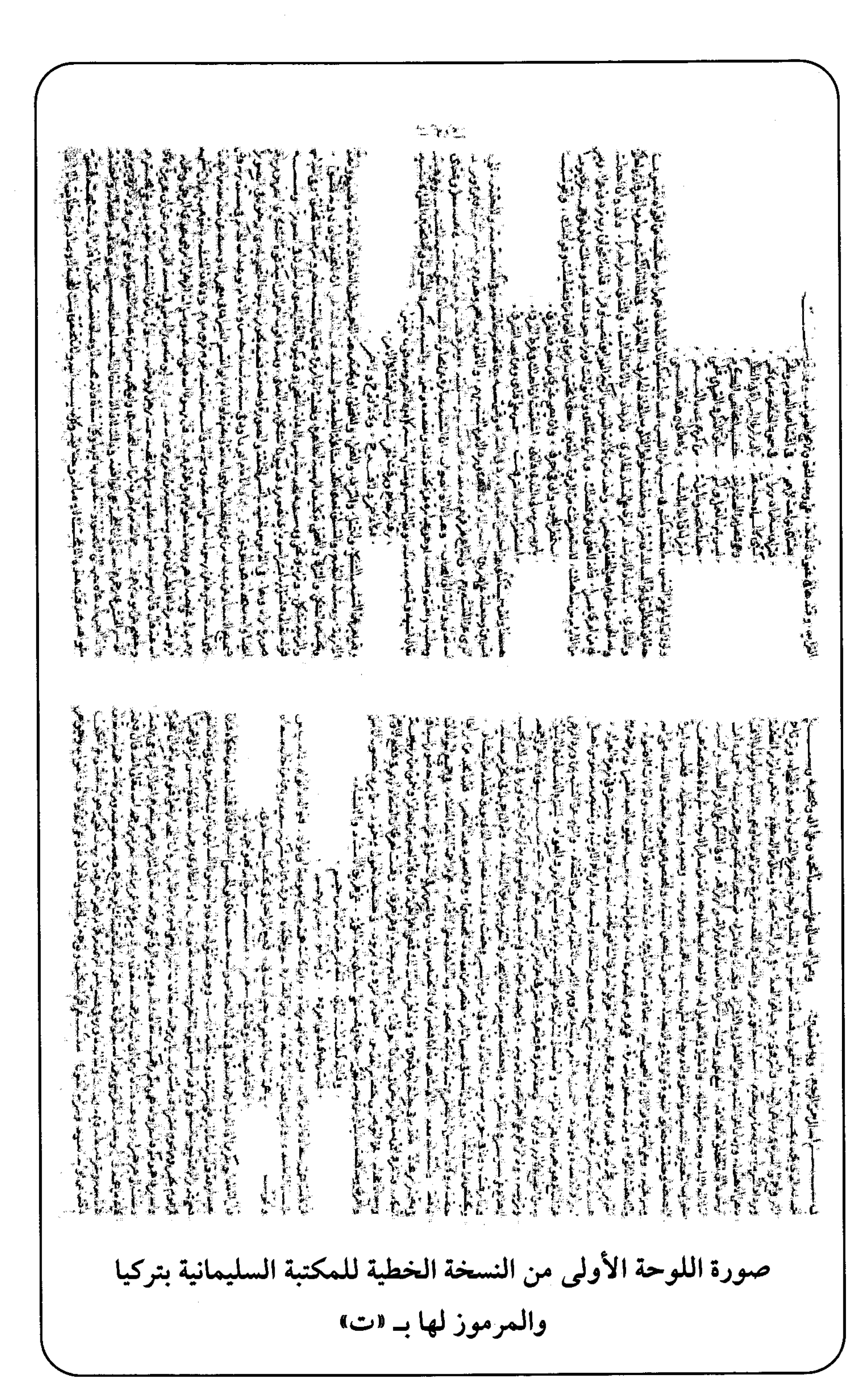
في عاد ٢٢٦ في ثمود ٢٣٠ في ... في نمرود ٢٣٣ في قوم لوط عليه السلام ٢٣٦

في قوم شعيب عليه السلام ٢٤٠ في فرعون وقومه ٢٤٣ في اهل الكتاب ٢٥٢

في اهل الجاهلية ٣١٣ في النهي عن التشبه بالفساق ٣٤٦ المبتدعة ...

صورة غلاف النسخة الخطية للمكتبة السليمانية بتركيا

والمرموز لها بـ «ت»



صورة اللوحة الأولى من النسخة الخطية للمكتبة السليمانية بتركيا

والمرموز لها بـ «ت»

صورة اللوحة الأخيرة من النسخة الخطية للمكتبة السليمانية بتركيا

والمرموز لها بـ «ت»